الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

رقم:

زيارة الجغرافيين لبلاد المغرب – ابن حوقل واليعقوبي خلال القرنيين 3-4 هـ_ 9-10م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي

اعداد الطالبة:

- ✓ بومالية عفاف
- ✓ خلفات نجوى

أعضاء اللجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الرتبة
لخضر بولطيف	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
بونابي الطاهر	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
همال عبد السلام	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1439-1440هـ/ 2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: زيارة الجغرافيين لبلاد المغرب - ابن حوقل واليعقوبي خلال القرنين 3-4هـ/9-10م

إعداد الطلبة:

1- بوسالمية عفاف رقم التسجيل: 06409305

2- خلفات حنى رقم التسجيل: 04408566

القسم: التاريخ **الشعبة:** التخصص تاريخ المغرب الاسلامي

إشراف: بوتابي الطاهر **الرتبة:**

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2021-2022 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة): بوتابي

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

كلية العلوم الإنسانية

د/بوقزولة عبد المالك

لتحميل الوثيقة يرجى نسخ الرمز

الجمهوريــة الجزائرية الديمقراطية الشعبيــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
وزارة التعليم العالي و البحث العلمـي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

Université Mohamed Boudiaf - M'sila
Vice Rectorat de la Formation Supérieure de Troisième cycle, L'Habilitation Universitaire, la Recherche Scientifique et la Formation Supérieure de Post-Graduation

جامعة محمد بوضياف – المسيلة
نيابة مديرية الجامعة للتكوين العالي في الطور الثالث
والتأهيل الجامعي والبحث العلمي والتكوين العالي فيما بعد التدرج

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله

السيد: خلفاتة بحري ..... الصفة: أستاذ . باحث . باحث دائم.: مالك .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 630785 ..... و الصادرة بتاريخ: 2016.07.10

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ .....

و المكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة تخرج ،مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)

عنوانها: زيارة الحج العثماني لبلاد المغرب

ابن جزي والمغربي خلال القرنين 8-9هـ/14-15م

أصرح بشرفي أني التزم بمراعاة المعايير العلمية و المنهجية و معايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2022/06/20

إمضاء المعني

الجمهوريــة الجزائرية الديمقراطية الشعبيــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

Université Mohamed Boudiaf - M'sila
Vice Rectorat de la Formation Supérieure de Troisième cle, L'Habilitation Universitaire, la Recherche Scientifique et la Formation Supérieure de Post-Graduation

جامعة محمد بوضياف – المسيلة
نيابة مديرية الجامعة للتكوين العالي في الطور الثالث
والتأهيل الجامعي والبحث العلمي والتكوين العالي فيما بعد التدرج

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله

السيد: ة...بومالية..عماد.....الصفة: أستاذ . باحث . باحث دائم.:.....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم...2.05.4.6.0.7..4.0.و الصادرة بتاريخ..2019..12..02.

المسجل بكلية..العلوم الإنسانية والإجتماعية..قسم...التاريخ.....

و المكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة تخرج ،مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)

عنوانها.....زيارة..الجغرافية..البلاد..الجزائر..ابن..حوقل..

..و..البصري..خلال..القرن..4..هـ..09..م

أصرح بشرفي أني التزم بمراعاة المعايير العلمية و المنهجية و معايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ..2022..06..20

إمضاء المعني

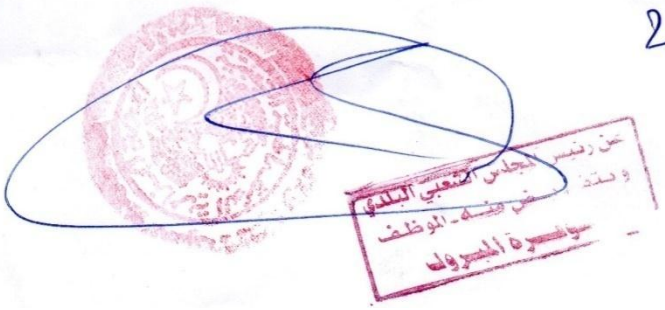

قائمة المختصرات :

ط	**طبعة**
ج	**جزء**
م	**ميلادي**
هـ	**هجري**
تح	**تحقيق**
ع	**عدد**
تر	**ترجمة**
ت	**توفي**

شكر وعرفان

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام:" من لا يشكر الناس لم يشكر الله".

إنه لمن الواجب علينا قبل المضي قدما في عرض هذا العمل ،أن أحمد الله أولا وقبل كل شيء على توفيقه لي ، وثانيا أرفع أسمى عبارات الشكر والتقدير للأستاذ المشرف " بونابي الطاهر " على إشرافه الجاد والمفيد في التصحيح والتوجيه وتصويب الأخطاء ، فلها مني جزيل الشكر والعرفان .

والى كل أساتذة وإدارة جامعة محمد بوضياف بالمسيلة .

كما أشكر كل من ساعدني على تجاوز عقبة هذا البحث ولو بكلمة التشجيع .

إهداء

نهدي هذا العمل:

-إلى من أوصانا بهما برا و إحسانا ،وسهرا على تعليمنا و حثنا إلى الدراسة و أناروا لنا الطريق و ضحوا من أجلنا الوالدين العزيزين.

*أهدي بحثي إلى زوجي

مقـــدمـــة :

ا- أهمية الموضوع و اشكاليته:

يندرج موضوع زيارة الجغرافيين العرب الى بلاد المغرب الاسلامي خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين ضمن دراسة الجغرافية البشرية انطلاقا من معاينة كل من احمد بن واضح اليعقوبي " ت 290هـ- 905م" من القرن الثالث، و ابن حوقل النصيبي " ت 367هـ- 977م" في القرن الرابع هجري العاشر للميلاد بهذه الجغرافية في صورتها الواسعة و التي شملت الارض و الانسان و الظروف السياسية و الاخلاق و العمران، وسائر انشطت الانسان في علاقاته ببيئته.

و اذا كان هذا الموضوع قد طرقته العديد من الدراسات و في مقدمتها دراسات المستشرقين الأوربيين امثال:

- اندري ميكال في موسوعته جغرافية دار الاسلام البشرية حتى منتصف القرن الحادي عشر[1] فنجده فيما يتعلق بالجانب الاجتماعي اعتبر القوة البشرية للبربر احتياطا بشريا هاما معتمدا على وصف ابن حوقل فتأثر أندر ميكال بالمنهج الشمولي التي سلكته الجغرافية البشرية العربية خاصة في ظل المدرسة الكلاسيكية للقرن الرابع الهجري العاشر الميلادي برز هذا التأثير في كتابه جغرافية دار الاسلام البشرية، فنجده استغل المعلومات التي دونها الجغرافيون خاصة ابن حوقل عن اقاليم دار الاسلام، غير أن المنهج لأندري ميكال أدى الى تهميش بلاد المغرب، فقد كان يستشهد ببعض المعلومات المتعلقة بها كأمثل في سياق دراسته الاجتماعية و الاقتصادية لدار الاسلام ككل مجمل، فغفل على الكثير من المعلومات حول بلاد المغرب، مبرر موقفه بان الجغرافية العربية اعتبرت

[1]-ج1،ج2،ج3،ج4، ترجمة إبراهيم حورني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1995.

المغرب اقليما هامشيا، مستندا بعبارة ابن حوقل بتبريره لحدود دار الاسلام قائلا :" و انما تركت في ذكر طول الاسلام حد المغرب الى الاندلس لأنه كالكم في الثوب، و ليس في شرقيي المغرب ولا في مغربيه اسلام" فكان دليله على تهميش الجغرافيين المشارقة لبلاد المغرب.

– أغناطيوس ليوليا نوفيتش كراتشكوفسكي في كتابه تاريخ الادب الجغرافي العربي في جزئه الاول و هو [1]،اهم كتاب في تاريخ الادب الجغرافي العربي، تضمن معلومات قيمة عن الجغرافية العربية خاصة المدرسة الكلاسيكية للقرن العاشر ميلادي و التي لها علاقة وطيدة بموضوع البحث.

في حين أنصب اهتمام الباحثين و الدارسين العرب المسلمين على دراسة الحياة البشرية و الحضارية و الاقتصادية لبلاد المغرب فنجد:

جودة عبد الكريم في كتابه الاوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين (9–10م)[2] مكننا من الوقوف على أبرز و أهم الجوانب الاجتماعية و الاقتصادية لمجتمع بلاد المغرب الا أنه وصف المغرب الاوسط فقط دون المغرب الادنى و الاقصى معتمدا على المصادر الجغرافية كابن حوقل و اليعقوبي بالرغم من ان المصدرين وصفا المغرب ككل.و من هذه الزوايا ارتأينا الخوض في الموضوع لدراسة الثابت و المتغير بين ما شاهده و عاينه كل من اليعقوبي و ابن حوقل، في القرن الثالث و الرابع الهجريين، كما أردنا الوقوف على تأثيرات النهضة الديمغرافية و العمرانية، و على الرخاء الاقتصادي و التجاري الذي عرفه المغرب تحت الحكم الاسلامي، هذا بالإضافة الى التعرض لمدى تأثير أشكال الصراع المذهبي السياسي و القبلي على ظاهرة التمدن و العمران و الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الاسلامي.

[1] أ-ترجمة، صلاح الدين هاشم، مراجعة ايغور يلياف، منشورات جامعة الدول العربية، القاهرة-مصر، 1963.
[2] ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

و هذا ما دعانا لطرح هذه الاشكالية الموجهة لبحثنا و المتمثلة في:

- ما هي الجوانب التي استهدفها كل من اليعقوبي و ابن حوقل في وصف المغرب الاسلامي؟
- كيف كانت الصورة الاجتماعية و الاقتصادية التي قدمها ابن حوقل و اليعقوبي عن المغرب الاسلامي بين القرن 03هـ-04هـ؟

و التي تندرج عنها اشكالات جزئية منها:

- ما هو المنهج الجغرافي لليعقوبي و ابن حوقل في وصف بلاد المغرب الاسلامي؟
- ما هو التحديد الجغرافي لبلاد المغرب من منظور اليعقوبي و ابن حوقل؟
- و كيف كانت الصورة الاجتماعية والبشرية التي قدمها اليعقوبي و ابن حوقل على المغرب الاسلامي بين القرنين 03هـ-04هـ؟

-وكيف كانت تفاعلات بين السياسة والعمران فيمن منظورهما؟ب- منهج الدراسة:

و من خلال تتبعنا لهذه الإشكالية راينا أن حمولة النص الجغرافي لابن حوقل و اليعقوبي الغنية بالوصف لمختلف النواحي الاجتماعية أو الجغرافية البشرية بشكل أشمل تفرض علينا اتباع منهج استقاء المادة الجغرافية من مضانها، اي من كتب جغرافية العائدة الى القرنين 03هـ-04هـ والخوض في مضمونها سعيا منا لاستقراء ما جاء في النصوص و استنباط مختلف دلالاتهما في مختلف الظواهر الجغرافية البشرية، و قمنا بتحليل المادة الجغرافية لمصادر الدراسة لإبراز ميولاتهما التاريخية و السياسية و المذهبية ناهيك عن توظيفنا للمنهج المقارن في المقارنة بين النصين الجغرافيين لليعقوبي كمعاصر للقرن الثالث هجري، و ابن حوقل كمعاصر للقرن الرابع هجري بصفتهما زارا بلاد المغرب و كانا شاهدا عيان لما كتباه.

ج- عرض الموضوع:

لقد أملت الدواعي المنهجية و المادة العلمية التي تمكننا من استقائها الى هيكلة موضوع الدراسة في فصلين.

فتعرضنا في الفصل الاول لهذين الجغرافيين في شخصهما و منهجهما الجغرافي و ما قدماه من صورة عن مجال و مجتمع ساكنة المغرب الاسلامي.

في حين تناولنا في الفصل الثاني الاثر العمراني المتمثل في المدن التي عرفها بلاد المغرب مع ابراز اهم العواصم السياسية و المدن البربرية و كذلك المدن التي خلفها الخوارج و الادارسة.

د- اختيار الموضوع:

و من اسباب اختيارنا لهذا الموضوع ان مجمل الابحاث الحديثة لا تزال تستخدم كتب الجغرافيا كمصادر ثانوية تستفيد منها اثناء التعريف بمنطقة أو مدينة معينة، الا أن لها أهمية كبيرة في التعرف على مظاهر الحضارة الاسلامية و نظرا لما تحويه هذه المصادر من معلومات قيمة تمس الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية و الحضارية، و هذا ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع.

هـ- الصعوبات:

ومن الصعوبات التي واجهتنا تشعب و كثرة المادة التي قدمها ابن حوقل و اليعقوبي بالإضافة الى عدم ذكر أطوال و لا العروض فصار غالب ما ذكروه مجهول المكان.

- أن جل المصادر الجغرافية اخذة عن بعضها البعض و قد لا يعبر ما يذكرون عن فترتهم تماما و لما كانت فترة بحثنا محددة و محصورة زمنيا استعصى علينا كثيرا

عرض بعض المصادر و المراجع:

1- كتب الجغرافيا و الرحلة:

ا- أحمد بن ابي يعقوب ابن واضح اليعقوبي (ت 290هـ-902مـ)، الف كتاب البلدان في سر من راى، و ضمنه مشاهداته في بلاد افريقية كونه توقف عند هاز في الجنوب الشرقي من الزاب، فكان في بلاد البربر بين سنة 266هـ- 276هـ/ 779مـ- 889مـ اعتمدناه في الفصل الاول و الثاني من البحث كأنموذج و شاهد للدراسة لقلة المادة العلمية عند معاصريه، يتصدر هذا الكتاب قائمة المصادر التي استفدنا منها في البحث لما احتواه من معلومات جغرافية و ادارية واقتصادية عن بلاد المغرب و اهتمامه بالنشاط التجاري و خاصة وصفه لمدن المغرب و تتبع طرقها و مسالكها التجارية و محطاتها في القرن 03هـ-09مـ، الا أن ميولاته السياسية كانت غالبة فعلا على مؤلفها فهو لم ينفك عن وصف دار الخلافة و اقاليمها، حتى في وصفه لمدن المغرب كان يورد أخبار الفتوح و سياسة الاغالبة و علاقتها بالمشرق، و نزول الولاة كلها كانت توحي بنزعته السياسية فغلبت على جغرافيته البشرية التي امتاز بها مؤلفه حقا.

ا- المسالك و الممالك (صورة الارض) لابن حوقل النصيبي توفيا بعد 367هـ-977مـ و يعد مصدرا ذا قيمة هامة في موضوع الاقتصاد و المجتمع في بلاد المغرب الاسلامي في القرن 04هـ-10مـ، لان صاحبه زار بلاد المغرب و دون ملاحظات كثيرة حيث قدم الخصائص الطبيعية و البشرية و الاقتصادية لبلاد المغرب و احتوى على معلومات جغرافية و تاريخية لا نجدها في الكتب المتخصصة التي تعود لكتاب ابن حوقل لتصحيح المعلومات.

غير انه يؤخذ على ابن حوقل تعاطفه الواضح مع الفاطميين كتابه صورة الارض كتاب مطول ذكر فيه صفات البلاد مستوفيا غير أنه لم يضبط الاسماء، و كذلك لم يذكر الاطوال و لا العروض؛ فصار غالب ما ذكره مجهول الاسماء، و مع جهل ذلك لا تحصل فائدة تامة.

ج- معجم البلدان، يقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله (تـ 626هـ - 1228مـ) أفادنا بالتعريف بمدن و مراكز التجارة في المغرب، و تقدير المسافات بين مدينة و اخرى كما أفادنا في شرح المصطلحات المتعلقة بالمسافات و في التعريف بشخص اليعقوبي.

2- **كتب التاريخ:** منها تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، لعبد الرحمان ابن خلدون (تـ 808هـ - 1406مـ) و قد تضمن معلومات قيمة عن طبائع و صفات البربر و حمل نظرة ايجابية عنهم رغم ان هذا الكتاب ألف في القرن 08هـ - 14مـ.

3- **المراجع:** استندنا في انجاز بحثنا هذا على مجموعة من المراجع أهمها

أ- جغرافية دار الاسلام البشرية حتى منتصف القرن الحادي عشر ميلادي لـ **أندري ميكال** و بخاصة الجزء الرابع الذي تناول فيه منهج ابن حوقل الجغرافي و استقصا ملاحظته الجغرافية و حللها الا أن صعوبة هذا الكتاب يعود الى شموليته.

ب- تاريخ الادب الجغرافي لـ **أوغناطيوسكراتشكو فسكي** في جزئه الاول، حيث تضمن معلومات قيمة عن الجغرافية العربية خاصة المدرسة الكلاسيكية و التي لها علاقة وطيدة بموضوع بحثنا.

ج- **روجي ادريس الهادي**، الدولة الصنهاجية في جزئه الاول و الذي استقينا منه معلومات على علاقة مباشرة بما قدمه ابن حوقل من رصد للحياة الاجتماعية و الاقتصادية و العمرانية.

ح- الفاطميون و حركات المعارضة في المغرب الاسلامي لفاطمة بلهواري و هو مرجع قيم رافق البحث في جانبه السياسي فقد صوره صورة واضحة للإشارات التاريخية التي قدمها ابن حوقل في كتابه.

الفصل الأول :

1- منهج اليعقوبي ت 290 هـ وابن حوقل ت 373 هـ في وصف بلاد المغرب الإسلامي:

أ – التحديد الجغرافي لبلاد المغرب .

ب- المعاينة ورسم الخرائط .

2- الجغرافيا البشرية :

أ- ضبط أنساب البربر .

ب- مواطن الإثنيات .

ت- الصفات والأخلاق .

التحديد الجغرافي لبلاد المغرب :

اهتم كل من أحمد بن واضح اليعقوبي[1] (ت 295هـ-905م) وابن حوقل النصبي[2] (ت 367هـ-958م) بتحديد موقع بلاد المغرب الاسلامي. بالنسبة للشرق انطلاقا من طبيعة

.

[1] اليعقوبي :هو الجغرافي والمؤرخ اليعقوبي ،أحمد بن ابي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الاخباري العباسي عرف بكنى عديدة منها ابن واضح بن عبد الله المنصوري وابن اليعقوبي لقب بالمصري واحمد الكاتب ،وتارة باليعقوبي ،شيعي المذهب .

نسب ابن الفقيه (ت بعد 290هـ-902م)اليعقوبي الى مدينة اصبهان ،ولأنه معاصر له فهوعلى معرفة بنسبه ،خاصة وان اليعقوبي كان مصدرا موثوقا لدى ابن الفقيه ،أما عن ولادته اكدت العديد من المصادر انه ولد بمدينة بغداد بمطلع القرن الثالث هجري التاسع للميلاد .نشأ في عائلة لها مكانتها في المنصب والجاه لدى الخلافة العباسية كان جده الأعلى واضح ووالده من كبار عمال البريد وهي من الأعمال الهامة في الدولة كان اليعقوبي من طبقة الكتاب فقد اصطحبه والده في تنقله الى الولايات الاسلامية مما حبب اليه علم البلدان ، فأخذ تجاه واضحا نحو الجغرافيا وهذا ما أشار اليه بقوله"اني عنيت في عنفوان شبابي وعند احتيال سني ،وحدة ذهني بعلم أخبار البلدان" تنقل في حياته الأولى بين ولايات المشرق الاسلامي ثم انتقل من العراق الى أرمينيا وبعدها الى خرصان ثم الهند وفلسطين وتمتع برعاية الطولونيين أثناء مقامه الطويل بمصر والمغرب الذي زاره سنة 263هـ- 276هـ- 879-889م جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ت محمود عبد الصمد هيكل، م مصطفى أبو ضيف ، الاسكندرية، 1991م- ص78

كرانشكوفسكي، أغناطيوس: تاريخ الأدب الجغرافي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، مراجعة: ابفور يليان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،1963م،ص158.ويقوت الحموي معجم الأدباء-ارشاد الاريب الى معرفة الأديب ،تح ،احسان عباس ،دار الغرب الاسلامي ،1993م ،ج1 ،ط1 ،ص575.ابن تغري بردي :النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،مطبعة الكتب المصرية ،القاهرة ،ص 40 ، التبريزي محمد علي ، ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب،ج4،ص 339 .البغدادي اسماعيل باشا ،هدية العارفين ،اسماء المؤلفين وأثار المصنفين دار احياء التراث العربي ،بيروت-لبنان ،1951م،ج1،ص52.اليعقوبي ،مشاكلة الناس لزمانهم ،تح،وليم ملورد،دار الكاتب الجديد ،بيروت-لبنان ،1962م،ص5.اليعقوبي ،كتاب البلدان ،ص82.اليعقوبي ،تاريخ اليعقوبي ،ص372.فازيليف ،العرب والروم،ترجمة محمد عبد الهادي، مراجعة فؤاد حسين علي ، دار الفكرص-ص235-236.

[2]ابن حوقل هو ابو القاسم محمد ابن علي الموصلي الحوقلي البغدادي كما ينسب الى مدينة نصيبين بالجزيرة بدأ رحلته من مدينة السلام في 7رمضان 331هـ -943م متخذا من التجارة مهنة لكسب رزقه فكان في المغرب سنة 337هـ-948م وزار الاندلس في عام 340هـ-951م ثم عاد الى سنة350هـ-961م، ابن حوقل المصدر السابق، ص5، كراتيشكوفيسكي ا، المرجع السابق، ص 200، سعد عبود السمار، ابن حوقل ، دراسة تاريخية في كتابه صورة الارض، ط1، تموز، دمشق، 2016،ص 16

خصائصه الجغرافية والطبيعية والبشرية المرتبطة بالمشرق الاسلامي حيث ضم اليعقوبي (ت290هـ-905م) الأندلس الى المغرب ولم يحدد تخومه لكنه عدد أقاليمه في برقة وسرت ودان...حتى جزيرة الأندلس ومدنها ،وتاهرتوسجلماسة والسوس الأقصى[1]،

أما ابن حوقل فحدد امتداده من مصر والاسكندرية على النيل وأرض الصعيد حتى يمضي الى البرية تنتهي الى أرض النوبة آخذا الى بحر المحيط وممتدا الى حقيقة الغرب بنواحي أرض غانة وأودغشت أما من جهة الشمال فيضم بلاد الأندلس في قوله :"وأما بلاد الأندلس فهي جزيرة تتصل بالبر الأصغر من جهة جليقيةوافرنجة ،وهي في جملة المغرب"[2] .

يعود سبب ضمهما الأندلس الى المغرب كونها فتحت اطلاقا من المغرب، ثم تبعيتها السياسية له في فترة التي أعقبت الفتح مباشرة ،وكذلك لقرب المسافة بين الاقليمين ، والذي لايفصلهما الا خليج الزقاق وهو ما يعرف "مضيق جبل طارق" [3].

ومن هنا يتضح بلاد المغرب الاسلامي يمتلك البلاد الواسعة الممتدة من المحيط الأطلسي[4] واقليم برقة شرقا[5] والبحر المتوسط شمالا[6] ، والموغلة في الجنوب الى بلاد السودان .[7]

المعاينة وعلم الخرائط:

---

[1]اليعقوبي، المصدر السابق، دار إحياء التراث العربي، 1408هـ،1977م،ط1،ص115،99

[2]ابن حوقل، المصدر السابق، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص 64

[3]مضيق جبل طارق تقجر ب ثمانية عشرميلا وتزيد المسافة قصرا بين قصر مصمودة من بلاد المغرب وجزيرة طريف من جهة الاندلس لتصل إلى إثنى عشر ميلا عبد الواحد مراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ضبط وتصحيح محمد سعيد العريان، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1987م، ط1،ص499

[4]الاصطخري، المسالك والممالك، دار صادر، 1977م، ص36

[5]البكري، كتاب المغرب في ذكر افريقيا والمغرب، ص3،

[6]ابن حوقل، المصدر السابق، ص64

[7]القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد،دار الكتب، نشره دائرة الثقافة والسياحة، أبوظبي، ص24

1- المعاينة:

يقدم ابن حوقل لكتابه[1] شارحا منهجه بقوله: "صورة الأرض وصفة أشكالها ومقدارها في الطول والعرض وأقاليم البلدان ومحل الغامر معها والعمران من جميع بلاد الإسلام"[2].

مقتصرا على وصف مملكة الإسلام، فهي بذلك تنفصل عن العالم ولا يتم التحدث عن سائر العالم إلا في إطار استطرادات حول الأمم المجاورة[3]، أما كتاب اليعقوبي البلدان فقد تجاوزت حدود العالم الإسلامي مما أضاف سعة أفق لمؤلفه البلدان، وأبعاد كثيرة سهلت للجغرافيين تفسير الكثير من المواقع الجغرافية في مختلف الأقاليم مثال ذلك تحديده لمواقع استقرار قبائل يأجوج ومأجوج وأماكن جزر الواق واق[4]، ويقسم اليعقوبي الأقاليم إلى أربعة أقسام حسب الاتجاهات وهذا ما يختلف عن ما جاء به اليونان والهنود وذكر أن بغداد مركز المعمورة، وهي خطوة علمية تحرر بها الفكر الجغرافي من اعتبار اليونان مركز العالم، أما عند إبن حوقل فمكة هي مركز هذا العالم فالعالم الديني أقوى عن ابن حوقل من العامل السياسي حيث أثر على تقسيمه للأقاليم[5]، وقد اتفق كل من ابن حوقل واليعقوبي أن مؤلفيهما كتاب مختصرا يقتصر فيه على ذكر المشهور فلم يقصدا الإحاطة بكل شيء[6]، وقد اعتمد كل منهما على المشاهدة والمعاينة المباشرة، مما جعل كتاب البلدان مصدرا علميا موثوقا عززت فيه المشاهدة باستجوابات للسكان لا ثراء المعلومات وضمان دقتها قبل تدوينها[7]، فالإضافة إلى المشاهدة بذكر اليعقوبي مسموعات نقلها عن أهل البلد المذكور ففي بلاد

---

[1]- طبع هذا الكتاب مرتين في ليدن ففي طبعته الأولى نشر باسم "المسالك والممالك والمفاوز والمهالك"، ثم حسنت هذه الطبعة ونشرت بعنوان "صورة الأرض"، ابن حوقل: المصدر السابق، مقدمة الناشر

[2]- نفسه، ص10.

[3]- أندريه ميكال:جغرافية دار الإسلام، البشرية، ج2،ص312.

[4]-خالص الأشعب :اليعقوبي، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988، ص177.

[5]- نفسه، ص113.

[6]- ابن حوقل:المصدر السابق، ص16.

[7]- خالص الأشعب، المرجع السابق، ص21.

المغرب الإســـلامي نقل اليعقوبي وصـــف تاهرت عن أبو معبد عبد الرحمان بن محمد بن ميمون بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رســـتم التاهرتي فقال: "حدثني أبو معبد... تاهرت"[1].

وكذلك الأمر بالنسبة لابن حوقل الذي عد المشاهدة أساسا من أسس منهجه الجغرافي فقال: "هذه جملة أحوال المدن المشـــهورة والمراســـي والقرى المعروفة على نحو بحر المغرب من حدبرقة إلى البحر المحيط مما انتهت إليه وأدركته بالعيان وأخذته عمن نشـــأ فيه"[2]، فيعترف ابن حوقل هنا أنه شـــهد كل ما كتب عنه إلا الصـــحراء الكبرى الغربية[3]، ويعلل ابن حوقل عدم ذكر: "بلدان السودان في المغرب والبجة والزنج ومن في أعراضهم من الأمم، لأن انتضـــام الممالك بالدبابات والآداب والحكم وتقويم العمارات بالســـياســـة المســـتقيمة، وهؤلاء مهملون في هذه الخصـال ولاحظ لهم في شـيء من ذلك[4]، وقد اعترف ابن حوقل في خطابه السـابق أنه اعتمد أيضـا على الروايات المسـموعة وهذا ما يظهر لنا في معرض ذكرة لمقدار جباية المغرب فقد اخذ هذه المعلومة عن عاملي الفاطميين أبو الحســـن بن أبي على الداعي وزيادة الله أبي نصـــــر بن عبد الله بن القديم ولا يكتفي ابن حوقل بالأخذ عنهما بل يقابل ما ذكراه أنهما قدما نفس مقدار الجباية في بلاد المغرب وعلق قائلا "كأنهما تفاوضـا القول"[5]، ولا يكتفي بمقابلة الروايات المسـموعة والاسـتقصـاء حولها بل يقوم أيضـا بنقدها، ومن أمثلة ذلك

---

[1]– اليعقوبي، المصدر السابق، ص115.

[2]– المصدر السابق، ص83، وقد دامت رحلته ثلاثين عاما زار خلالها بلاد المغرب والأندلس وصقلية وزار نابلي وبالرمو والعراق وإيران واجزءا من الهند، وقد بدأ رحلته من مدينة السلام في السابع من شهر رمضان 331هـ–943م، يوسف أحمد حوالة ابن حوقل ورحلاته الجغرافية للجناح الغربي من الدولة الإسلامية، نشره قسم الجغرافية بجامعة الكويت، والجمعية الجغرافية الكويتية، 1416هـ–1996م، ص4.

[3]–آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج2، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص11.

[4]– ابن حوقل، المصدر السابق، ص19.

[5]– ابن حوقل، المصدر السابق، ص69.

نقده لقول الكندي[1] حول نسب منهاجه ويعلق بقوله "ليس يمثل هذه الدعوى يتكلم عن الانتساب"[2]، وباعتماد هذا المنهج الدقيق في الاستقصاء فقد رفض تجنبا ذكر الخرافات والأساطير، إلا ما ندر، فاليعقوبي يذكر لنا أن مدينة تادملت التي هي نواحي سجلماسة "حولها معادن ذهب وفضة يوجد كالنباتويقال إن الرياح تسفيه..."[3]، أما إبن حوقل فيصف واد عجيب في إقليم أسطورة فيقول "يد يخرج فيه في كل شهر نوع من السمك، وإذا أهل الهلال لا تجد من ذلك النوع واحدة ويظهر غيره"[4].

وفي جغرافية ابن حوقل واليعقوبي يقابل المغرب الإسلامي المشرق الإسلامي فيقاس عليه تطوره ويقارن به فالمهدية التي "لها سور من حجارة وله بابان ليس لهما فيما رايته من الأرض شبه ولا نظير غير البابين الذين على سور المرافقة"[5]، وتاهرت في المغرب هي كالعراق في المشرق[6]، ويتعدى الأمر هنا إلى مقارنة جودة السلع المغربية ومقاربتها بالسلع المشرقية فالجلود المدبوغة بقابس هي بمثل حال الاسم الجرشي من حيث طيب الرائحة ونعومة الملمس[7]، ويبدوا أن العراق كانت في زمن اليعقوبي وابن حوقل مضرب المثل في الحضارة فيعيد ابن حوقل ذكرها بعدان ذكرها اليعقوبي، فيقول أن الخزف المصنوع في تونس "حسن كالعراقي[8]"، وأبنية سجلماسة كأبنية الكوفة[9].

---

[1]- الكندي، فيلسوف توفي سنة 260هـ-873م وقد خلف مؤلفا جغرافيا عنوانه رسم المعمورة من الأرض، عبد الرحمان حميدة أعلام الجغرافيين العرب، ط1، دار الفكر، دمشق، 1995، ص702.

[2]- نفسه، ص101.

[3]- اليعقوبي، المصدر السابق، ص116.

[4]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص76.

[5]- نفسه، ص73.

[6]- اليعقوبي، المصدر السابق، ص110.

[7]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص72.

[8]- نفسه، ص75، وبالرغم من ذلك فبالمغرب منتجات لا مثيل لها في كل دار الأسلم كالمرجان المستخرج من مرسى الخرز، وقسب سرت الذي لا شيء أجود منه، نفسه، ص76. اليعقوبي، المصدر السابق، ص103.

[9]- نفسه، ص90.

وباتباع هذا المنهج الجغرافي الدقيق الذي وفرنا معلومة قيمة عن الأمصار والمدن والقبائل والاقتصاد إضافة إلى المسالك والممالك، والتي كان لطبيعة عملهما الأثر البالغ والظاهر في مؤلفيهما سواء في الطبيعة الإدارية بعمل اليعقوبي[1]، أو إبن حوقل الذي اعتمد على التجارة في كسب رزقه[2]، بالإضافة للمشاهدة والمعاينة فقد اعتمدا على المقابلة للشخصية والرواية المسموعة مع نقدها والاستقصاء عنها كما رفض ما يرفضه العقل وهو أحاديث العجائب.

كما نلاحظ إرتباط البعد الزماني بالمكان الذي أعطانا دقة في التسلسل الزمني، جعلت البيانات الجغرافية ذات بعد تاريخي وأضاف جاذبية تشدنا للقراءة[3]، وبالرغم من ذلك فقد احتفظ في مؤلفيهما كل من علم الجغرافيا والتاريخ باستقلاليته في تقاطع وتداخل وتكامل بينهما[4].

ونذكر هنا مثالا :فقد هاجم أهل بادية قابس المدينة وأحرقوا أراضيها إلا أن زعيم صنهاجة انتصر عليهم ومن ملاحظ هنا أن ابن حوقل يترك القارئ حائرا حول زمن هذه الحادثة إلا أنه يترك عبارة مفادها أن زعيم صنهاجة هو من تصدى لهم وبذلك يتوقع أن تكون هذه الحادثة بعد رحيل الفاطميين إلى مصر[5]، أما اليعقوبي فهو اكثر دقةفي تحديد المجال الزمني فأهل يلزمه خالفوا ابن الأغلب بالتحديد "في هذا الوقت" أي زمن زيارته لبلاد المغرب[6].

---

[1]– خالص الأشعب، ص14–15.

[2]– سعد عبود السمار: المرجع السابق، ص15.

[3]– خالص الأشعب، المرجع السابق، ص19.

[4]– سجية بوساق :الخطاب ،الجغرافي وقضايا التاريخ الاقتصادي في المغرب الأوسط قراءة في نصوص ابن حوقل، مجلة البحوث التاريخية، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة، العدد1، جوان 2021، ص52.

[5]– ابن حوقل، المصدر السابق، ص72.

[6]– اليعقوبي، المصدر السابق، ص109.

علم الخرائط:

يعد ابن حوقل من الجغرافيين الذين اتبعوا نمط المسالك والممالك، وهو نمط ارتبطت فيه أسماء المؤلفين العرب الثلاثة أبو زيد البلخي[1]والأصطخري[2] وابن حوقل[3]، وعلى أساس مصنفات هؤلاء اندرجت سلسلة من الخرائط أطلق عليها اسم أطلس الإسلام وهي أوج ما بلغته الكارتوغرافيا[4].

امتاز كتاب ابن حوقل بما تضمنه من خرائط تحمل مجموعة من البيانات مدونة عليها لها علاقة بالظواهر الطبيعية وبالظواهر البشرية كالقبائل الضاربة في الصحراء بالإضافة إلى خلوها من صور الناس والحيوانات التي كانت تحفل بها الخرائط الأوربية[5]، وقد أقام ابن حوقل خرائطه على أساس واسع من المعرفة الجغرافية، فكانت له القدرة على تصويب أخطاء سابقية في مجال رسم الخرائط وبخاصة خرائط الأصطخري[6]، إذ أن الأصطخري لم يزر المغرب واعتمد على ملاحظات مكتوبة أو مسموعة فقط[7]، بينما كانت

---

[1]– هو أبو زيد أحمد بن سهل البلخي ولد حوالي 235هـ–850م، والمتوفي عام 322هـ–935م، وضع كتابا في الجغرافيا وهو "صور الأقاليم"، عبد الرحمان حميدة، أعلام الجغرافيين العرب، ص194.

[2]– أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري المتوفي سنة 340هـ–915م، وله مؤلف المسالك والممالك وهو كتاب الذي دفعه لابن حوقل من أجل إصلاحه له وكانت إضافته الأساسية في الوصف الذي قدمه عن بلاد المغرب والأندلس، نفسه، ص199.

[3]– كرانشكوفسكي: المرجع السابق، ج2، ص202.

[4]– نفسه، ص197.

[5]– عبد العال عبد المنعم الشامي، جهود الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط نشرة قسم الجغرافية بجامعة الكويت، والجمعية الجغرافية الكويتية، 1402هـ–1918م، ص31.

[6]– نفسه، ص99.

[7]– سعد عبود السمار، المرجع السابق، ص57.

معلومات ابن حوقل أكثر دقة في تحديد المواقع الجغرافية وأكثر اقتصادا في الاستطراد غير الجغرافية[1]، وتركزت إضافته بشكل رئيسي على الشطر الغربي من العالم الإسلامي[2].

إن هذه الخرائط جاءت مستقلة كل واحدة على حدة ولا يمكن وصلها ببعض وربما كانت الغاية فيها تصوير طرق المواصلات،[3] كما لايوجد اثر فيها لخطوط الطول والعرض ويطلق لفظ إقليم على المناطق الجغرافية التي تصورها الخارطة4 .فالأقاليم عند ابن حوقل هي عبارة عن مناطق صرفة تتعاقب ممتدة من الشرق إلى الغرب وقد تم وصف هذه الأقاليم حسب ما يميزها من مدن، طرق، منتوجات، وتفاصيل أخرى.[4]

هذا ما يشرحه ابن حوقل نفسه بقوله: "وقد جعلت لكل قطعة أفردتها تصويرا وشكلا يحكي موضع ذلك الإقليم، ثم ذكرت ما يحيط به من الأماكن والبقاع، وما في أضعافها من المدن والأصقاع ومالها من القوانين والارتفاع، وما فيها من الأنهار والبحار وما يحتاج إلى معرفته من جوامع ما يشتمل عليه ذلك الإقليم من وجوه الأموال والجبايات والتجارات والأعشار والخراجات والمسافات في الطرقات، وما فيه من المجالب والتجارات إذ ذلك عَلمٌ يتفرد به الملوك الساسة، وأهل المروأت، والسادة من جميع الطبقات".[5]

ضبط انساب البربر :

سكن المغرب منذ عصر مبكر البربر والأمازيغ وهم ينتسبون إلى مازيغ بن كنعان بن... حام،[6] بينما يعيد ابن حوقل أبوتهم إلى جالوت،[7] وهم يمثلون سكان المغرب الأقدمين

---

[1]– شاكر خصباك، الجغرافية عند العرب، ط1، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، 1986، ص59.

[2]– م ق مينورسكي، الجغرافيون والرحالة المسلمون، ترجمة عبد الرحمان حميدة نشرة قسم الجغرافية بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، 1985، ص11.

[3]– كراتشوفسكي، أغناطيوس، المرجع السابق، ص 207.

[4]– م. ق. ميتورسكي، المرجع السابق، ص 11.

[5]– ابن حوقل، المصدر السابق، ص 10.

[6]– موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 16.

[7]– ابن حوقل، المصدر السابق، ص 101.

وينقسمون إلى قسمين أساسيين، هم البرانس ويعود نسبهم إلى ماغيسالابتربن بربربنمازيغ، وقبائل البرانس هي: مصمودةوازداجةوأورية، وعجسبة، وكتامة، وصنهاجة، وأريغة ولمطة، وهكسورة وجزولة بينما القسم الثاني من البربر هو قبائل البتر ومن أشهرها أداسة، ونفوسة، وضريسة، ولواته، ويختلف المؤرخون والنسابة اختلافا شديدا حول أصلهم،[1] فيظهر لنا اليعقوبي جانبا من هذا الاختلاف، وذلك عند حديثه عن نسب لواتة الذي يعود عند البعض لولد لواتة بن بربن قيس بن عيلان، وعند البعض الآخر هم قوم من لخم جاءوا من الشام بل ويقول البعض الآخر أنهم من الروم[2]و وكذلك الامر بالنسبة لقبيلة هوارة فهم عرب من اليمن جهلوا انسابهم وهم يتناسبون كما تتناسب العرب ويزعمون ان لواتة ومزاتة منهم وهم من البربر القدم ومواطنهم نواحي سرت إلى أطرابلس،[3] وفي نواحي جبل الأوراس،[4] ومدينة المسيلة[5]و ومن قبائل البربر أيضا نفوسه،[6] الذين يسكنون جبلا يعرف باسمهم "جبل نفوسه" ومواطنهم من حد جبال اطرابلس مما يلي القبلة قريب من القيروان ، ويصفهم اليعقوبي بالعجم الألسن وهم كثيرو العدد[7] ويزيد ابن حوقل على قول اليعقوبي ان جبل نفوسة جبل

---

[1]– موسى لقبال،:المرجع السابق، ص 17.

[2] انتشرت مواطن هذه القبيلة من أوائل موطن البربر من جبل الرمل حتى برقة ثم أجدابية وهي أخر ديار لواتة من المدن. اليعقوبي، المصدر السابق، ص ص 101– 102.كما تواجدت فروع من هذه القبيلة في جنوب قابس وفي جبال الاوراس وشماله وبالقرب من تيهرت.جورجمرسية,:المرجع السابق،,ص117.

[3]– نفسه، ص 104.من مميزات وصف اليعقوبي ومعاصريه تفتيت المجموعات القبلية القديمة وذلك ما يجعل رسم خريطة لتوزيع القبلي في بلاد المغرب والمغرب الأوسط خاصة امرا صعبا.جورجمرسية,، ص117.

[4]– نفسه، ص 108.

[5]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص 85.

[6]– نفوسه ابن زحبك ابن مادغيس الابتر ومواطنهم بجهات طرابلس، وهناك جبل يعرف باسمهم أبو زيد عبد الرحمن. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن والحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص 200.

[7]– اليعقوبي:المصدر السابق، ص 105.يقع هذا الجبل في ليبيا الحاليةويمتد على مسافة ماءتي كلم وهو جز من سلسل جبال الاطلس .صالح معيوف مفتاح:جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية،منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية سلسة دراسات تارخية,2006.ص21.

عال منيف يكون في نحو ثلاثة ايام ومن اهم مدنه شروس وجادو،ومزاتة تنتشر مواطنهم في سـرت وودان فجاورت قبيلة نفوسـه قبيلتان عظيمتان هما زناتة ومزاتة.[1]أما مزاتة فمواطنهم نواحي سـرت و هم اغلب سـاكنة ودان وهم يدعون انهم عرب وبفزان اخلاط من الناس بينهم وبين مزاتة حروب متواصلة وهي أيضـا تشـكل حد مواطن مزاتة[2] ، وكتامة[3] مواطنهم على الطريق من القيروان إلى المسـيلة ومن أهم مدنهم سـطيف، قسـنطينة [4] وتتوزع مراكزهم في الزاب وإفريقية،[5] بـالإضـــافة إلى توزع بعض بطون كتامة حول جبال الونشـــريس وحول فاس.[6]

ويذكر ابن حوقل أن حال كتامة تغير بعد انتقال الفاطميين إلى مصـــر وتولي بلكين يوســف بن زيري "وقد استباح الجميع" وذلك في إشارة إلى الموقف الذي اشتركت فيه كل من تيهرت وكتامة من جهة خليفة الفاطميين بالمغرب[7] والذي يعود نسـبه إلى صـنهاجة هذه القبيلة[8] التي يذكر اليعقوبي مناطق انتشـارها بعد مدينة هاز[9] كما ذكر تواجدهم في سـجلماسـة وهم أكثر أهلها وكذلك في أغمات وهو بلد خصـــب فيه مرعى ومزارع،[10] وميز ابن حوقل صنهاجة إلى قسمين صنهاجة الخلص وصنهاجة الخارجة.[11]

---

[1]– ابن حوقل المصدر السابق ص ص 92.93.94.كما اعجب ابن حوقل بالخبز المصنوع في هذه المنطقة وقال انه لا مثيل له في كل الأرض.

[2]– اليعقوبي: المصدر السابق، ص ص 103 ’104.

[3]– كتامة من ولد كتام بن برنس. ابن خلدون، ديوان العبر، ج6، ص 195.

[4]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص 93.

[5]– موسى لقبال: المرجع السابق، 1979، ص 26.

[6]– نفسه، ص 28.

[7]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص 93.

[8]– نفسه، ص 102.

[9]– اليعقوبي:المصدر السابق، ص 110.

[10]– نفسه، ص 116.

[11]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص 102.

وقد توزعت قبائل صنهاجة في المغرب الأوسط[1] وكذلك بين أودغشتوسجلماسة[2] أما زناتة فقد تمت إليها سابقا بأنها من القبائل العظيمة التي جاورت قبيلة نفوسه، وهذا ما أكده اليعقوبي فذكر أن بعض فروعها المتواجدة في نواحي طرابلس وجبالها وكذلك غرب إفريقية[3] كما توجد فروع من هذه القبيلة وهم بنو برزال بنو زنداج[4]وبنوبرنيان وبنو دمر والذين [5]قد توزعوا نواحي مدينة المسيلة[6] وغربها وهي قبائل معارضة لحكم الزبيريين ، فقد قتل خزرون بن فلفل أبي عبد الله بن المعتز الذي كان على سجلماسة والذي كان مواليا للفاطميين،وكذلك محمد بن الخير بن محمد بن خزر والذي قتل نفسه بعد هزيمته أما يوسف بن زبري.[7]

وكان من نتائج الصراع الزبري الصنهاجي مع زناتة تراجعهم إلى ما وراء نهر الملوية وذلك بعد حملة بلكين بن زبري على زناتة سنة 361هـ.[8]

وبذلك تغيرت مواطنهم التي قال عنها اليعقوبي أنها غرب مدينة تيهرت إلى مدينة أوزكا إلى أرض زناتة نواحي سجلماسة.[9]

وبالرغم من ذلك فإن علاقة الزيريين مع قبائل زناتة لم تكن علاقة صراع بالمطلق، فهذه قبيلة بني يفرن، والتي كان عليها يعلي بن محمد "في غاية البلاء" مع يوسف بن زبري ا"**.مواطن الاثنيات:**بعدان اعتنق البربر الإسلام اخذوا يتوزعون بين عدد كبير من المذاهب

---

[1]– الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، ج2، ترجمة: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 31.

[2]– ابن حوقل:المصدر السابق، ص 98.

[3]– اليعقوبي:المصدر السابق، ص 105.

[4]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص 85.

[5]– اليعقوبي:المصدر السابق، ص 110.

[6]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص 85.

[7]– نفسه، ص 103. شهد ت الدولة الفاطمية معارضة شيخ المعراويين محمد بن خزر والذي قتل قائدا من أقوى قوادهم وهو مصالة بن حبوس وطرد الفاطميين من المغرب الأوسط وأعلنوا الولاء للأمويين. رينهرتدوزي، المسلمون في الأندلس، ج2، ، ترجمة وتعليق وتعديل: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994، ص 30.

[8]– الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 69.

[9]– اليعقوبي، المصدر السابق، ص 116.

المنشقة,كمذهب الخوارج الذي وقف في وجه الإسلام السني ,مذهب السلطة الحاكمة,إضافة الى ان الإسلام السني نفسه أضيفت اليه بعض الطقوس الباطلة كما عرف المغرب الديانة اليهودية والنصرانية قبل الفتوحات الاسلام[1] "فيصف اليعقوبي مواطن الخوارج في القرن الثالث الهجري في جبل نفوسة ويحدد انهم اباضية تابعون لاباضيةتيهرت وتمتد مواطن الاباضيةمن نواحي نفوسة الى اطرابلس, لتشمل المناطق الداخلية شرق افريقية ماعدى السواحل التي هي تحت سلطة الاغالبة فإباضية سرت لايفقهون ولا دين لهم بينما اباضية الزويلة يحجون البيت الحرام [2]واعتبر ابن حوقل هذا الجبل دار هجرتهم ومنطلق دعوتهم[3] توزعوا أيضا نواحي جبل الاوراس،وغرب مواطن بني بزال نواحي المسيلة نجد بني دمر الخوارج وعليهم رئيس منهم هو مصادف بن جرتيل[4]أما مدينة المسيلة فقد تبنت القبائل المحيطة بها مذهب الخوارج.[5]

ويقدم ابن حوقل إحصاء لمدن الخوارج والتي تقارب عاصمتهم تيهرت الاباضية وهي قسطيلة وقفصة ونفطة والحامة وسماطة وبشرى ونفزاوةولاوجةوبادس وبسكرة ومن الملاحظ هنا ان أغلب مناطق توزعهم هي في المغرب الأوسط والادنى [6]وهذا لا ينفي وجوددهم في مناطق أخرى ففي بعض أهل سجلماسة من تمذهب بمذهب الخوارج [7]وفي منطقة تافيلالت وسجلماسة عاصمة منطقة الواحات جنوب المغرب الأقصى أسس في منتصف القرن الثامن بربر مكناسة الخوارج الصفرية كيانا سياسيا عرف ازدهارا مع اسرة بني مدرار, وعند اقصى

---

[1] موريس لومبارد :الجغرافية التاريخية للعالم السلامي خلال القرون الأربعة الأولى ترجمة عبد الرحمن حميدة ،ط2،دار الفكر المعاصر ، دار الفكر ،بيروت لبنان، دمشق،سوريا ، ص71.

[2]– البعقوبي : المصدر السابق, ص103.وبالرغم من ان مدينة قابس مدينة ساحلية وحاضرتها كانت منزلا ينزله عمال السلطة الحاكمة غير ان باديتها تمذهبتمبذهب الخوارج ابن حوقل :المصدر السابق ,ص 72.

[3]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص 93.

[4]–اليعقوبي :المصدر السابق، ص108.

[5]– نفسه، ص 110ومن هذه القبائل بنو برزالوبنوزنداج وهوارة ومزاتة, ابن حوقل, المصدر السابق ص85.

[6]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص 93.

[7]– نفسه، ص99.

الرمال تمتد منطقة تافيللت على الطرف الاخر لبلاد البربر وكانها امتداد لخوارج نفوسة [1] ويشير ابن حوقل الى علاقة ربطت خوارج سجلماسة مع بعض معتزلة زناتة الذين يعود موطنهم الى متوسط المغرب على حد قول ابن حوقل [2] فقبيلة زناتة ومزاتة قبيلتان عظيمتان انتشر بينهم الاعتزال ،[3] بينما لايذكر اليعقوبي تواجد الاعتزال بالمغرب الإسلامي وبين هذه القبائل خاصة.[4]

لم يكن الخوارج فقط هم من توجهوا الى بلاد المغرب لتحقيق طموحاتهم,فقد توجه اليه أيضا الشيعة والعلويون وانتهت رحلتهم بتحقيق نجاح سياسي تمثل في إقامة دولة الفاطمية ودولة الادارسة،[5] فقبيلة كتامة الكبرى التي تمكزت في جبال القبائل الصغرى مناصرون للشيعة بل يمثلون معقلا من معاقله ,فبها ظهر أبو عبد الله الشيعي ومن أهم مدنهم سطيف وقسنطينة[6] وتوزعت بعض فروع هذه القبيلة في الزابوافرقية وحول فاس[7]وبجانب الشيعة ظهر العلويون وكانواأسبق من الفاطميين من حيث الزمن فهذا اليعقوبي يصف لنا مراكزهم ويذكر أن أول مدنهم تقع غرب هاز التي سكنها بنو برنيان وهم من زناتة.[8]

---

[1]–جورج مرسيه: المرجع السابق,ص ص118, 119.

[2]–نفسه، ص 100.

[3]– نفسه، ص 94.

[4]–اليعقوبي، المصدر السابق،ص ص .103 104,.

[5]– محمد بركات البيلي : التشيع في بلاد المغرب الإسلامي حتى القرن الخامس الجهري, دار النهضة العربية, القاهرة 1993, ,ص3.

[6]– ابن حوقل :المصدر السابق ,ص93.

[7]– موسى لقبال: المرجع السابق, ص28.

[8]– اليعقوبي :المصدر السابق,ص108.

ولم تكن سلالة سليمان شقيق ادريس هي فقط المتواجدة بالمغرب الأوسط فقد جاء علويون اخرون اما مباشـــرة من الحجاز اوبعد الإقامة في المغرب الأقصـــى مثل محمد بن جعفر سلف العلويين الذين يقطنون سهل متيجة[1]

اذ ان اليعقوبي يصف لنا سكان هذا السهل فيقول ان فيه رجالا من ولد الحسن بن علي ابن ابي طالب ويقال لهم بنو محمد ابن جعفر وهو بلد واسع فيه عدة حصون،[2] اما سلالة سليمان فقد كانت مملكتهم في تلمسان المدينة المشهورة ،[3] اما ابن حوقل الذي زارها في القرن الرابع الهجري فانه لا يذكر شيئا عن نسبتها للعلويين ،[4] وبالإضافة الى تلمسان فقد انتشرت سلالة سليمان في جراوة وفي سهل قريب من ملوية في ارشكولوثمطلاس شرق تلمسان وفي تنس وفي وادي الشلف وفي سوق إبراهيم والخضراء واخيرا مدكرة ،[5] ويبدو واضحا ان هذه المراكزقد تراجع فيها التشيع العلوي في زمن ابن حوقل فقد غاب عنها الحضور العلوي في وصفه لهذه المدن فلا يذكر الصبغة العلوي الا في قريتين صغيرتين جاورتا تلمسان ،[6] وأما سلالة ادريس شقيق سليمان الأكبر فقد استقرت في المغرب الأقصى ووصل نفوذهم الى نواحي سجلماسة في قرى عرفت بقرى بني درعى[7]وومن البربر الذين غيرو وحرفوا في دين الإسلام بربر برغواطة فنقلوا شهر الصيام من شهر رمضان الى شهر شعبان وابتدعوا قرآنا خاصا بهم،ادعىفقد صالح ابن عبد الله انه نبي مبعوث بلسان قومه،فحدد لهم المحرمات والطيبات[8].

---

[1]– جورج مارسيه، المرجع السابق .ص138.

[2]– اليعقوبي : المصدر السابق ,ص 110.

[3]–نفسه، ص 113.

[4]–ابن حوقل: االمصدر السابق، ص88.

[5]– جورج مرسيه المرجع السابق ,ص 138 .اليعقوبي، المصدر السابق، ص 110.

[6]–ابن حوقل: المصدر السابق، ص 89.

[7]–117جورج مرسيه: المرجع السابق.اليعقوبي : المصدر السابق,ص ص116، 115، 114.

[8]–ابن حوقل : المصدر السابق ص ص 72,73.

وقد تواجدت عناصر متعددة ساكنة لبلاد المغرب وبالتالي تعددت اثنياته كنتيجة حتمية وهذا ما ظهر جليا في زمن زيارة اليعقوبي للمغرب أي في القرن الثالث الهجري، فيذكر الأفارقة والروم والعرب وأهل خرسان وهم من الجند الذين جاءوا مع الولاة العباسيين،[1] هذه العناصر التي عاشت جنبا إلى جنب في إفريقية وعلى الحدود الغربية لمملكة الأغالبة فتواجدوا في الزوبلة.[2]

و قابس طرابلسوالقيروانومجانةومدائن قسطيلة ومدائن نفزاوةوالزاب وبغايا،[3] وتيهرت[4]وطبنة، هذا بالإضافة إلى بعض المدن التي تواجد بها العرب خاصة فنذكر مجانة وسطيف وبلزمة[5] هذه المدينة التي يقول عنها ابن حوقل أن فيها بقايا للعرب وذلك في القرن الرابع الهجري.[6] وتغيب هذه العناصر الساكنة للمغرب في جغرافية ابن حوقل في القرن الرابع الهجري، وربما يعود ذلك إلى أن هذه المراكز التي خلت من العناصر الأجنبية التي كانت شغلها في الماضي قد هاجرت إلى مناطق أخرى أو أنها اندمجت مع أبناء الوطن.[7]

أما العناصر السكانية ذات الدين النصراني فقد تراجعت على إثر الهيمنة الإسلامية على المغرب،[8] فيما نجد اليهودية تحافظ على مراكزها،[9] فيذكر اليعقوبي موضعا اسمه اليهودية على الطريق من أجدابية نحو سرت ويبدو أن لاسم هذا الموضع علاقة بالديانة اليهودية،

---

(1)– اليعقوبي : المصدر السابق ص106.

(2)–نفسه ص 102.

(3)– نفسه، ص 105 106 107 108.

(4)– نفسه، ص 110.

(5)– نفسه، ص 109.

(6)– ابن حوقل، المصدر السابق، ص 92.ويبدو أن أعداد العرب في هذه المدينة قد تراجع نتيجة الازمة التي عرفتها هذه المدينة مع السلطة الحاكمة في عهد الاغالبة.اليعقوبي:المصدر السابق,ص109.

(7)– جورج مارسيه: المرجع السابق ,ص 85.

(8)– موريس لومبارد: المرجع السابق، ص 79.

(9)–نفسه، ص 80.

فيقول أن في مدينة سرت فرضت ضريبة الجوالي،[1] وهي ضريبة تفرض على أهل الذمة،[2] كما ذكرهم ابن حوقل صراحة في قابس[3] وأما في تنس فأن ضريبة الجوالي فرضت أيضا[4] ولا نعلم على وجد التحديد إن كانت فرضت على النصرانيين أو اليهوديين المتواجدين في هذه المدينة أو أنهما تواجدا معا، ويمكننا أن نستنتج أن هذه العناصر السكانية من أصحاب الديانة اليهودية قد تواجدت في المدن الساحلية القريبة من السلطة الحاكمة وعلى ما يبدو أنها مارست التجارة،[5] فقد اشتهرت هذه المدن بازدهار التجارة فيها.[6]

الصفات والأخلاق:

إن الصفة التي اجتمع عليها أكثر بربر المغرب هي صفة الكرم وضيافة المارة وإكرام الضيف[7] وكذلك يشمل المديح بلا تمييز جميع البلدان الساحلية المعروفة لأنها خاضعة للفاطميين،[8] فسكان طرابلس قوم مرموقون يتميزون بجمال الثياب والأخلاق الحسنة فهم يبادرون إلى مساعدة المراكب التي تواجه صعوبة في الرسو دون مقابل،[9] وعلى النقيض من ذلك فبربر بادية قابس قطاع طرق، مخالفين للسلطان، قاموا بنهب قابس وإحراق

---

(1)– الجوالي: وهي جزية الرأس على أهل الذمة من الكتابيين المستجمعين لشروطها. محمد عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1993، ص 158.

(2)– اليعقوبي، المصدر السابق، ص 103.

(3)– ابن حوقل، المصدر السابق، ص 72.

(4)– المصدر نفسه، ص 78.

(5)– موريس لومبار، المرجع السابق، ص 80.

(6)– ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص 70– 72– 78.

(7)– ابن حوقل، المصدر السابق، ص 91.

(8)– أندريه ميكال، الجغرافية البشرية، ج4، ص 455.

(9)– نفسه، ص 72.

ربضـــها،[1] فتغلب عليهم زعيم صـــنهاجة[2] وهي ثورة قام بها الخوارج جنوب قابس وتمكن بلكين بن زبيري من إخمادها ســـنة 362هـ/972م[3] فربما تحامل هنا ابن حوقل على أهل بادية قابس انطلاقا من ميوله الســياســية،[4] وكذلك الأمر بالنســبة لأهل جبل الأوراس فهم "قوم سوء مستطلين على من جاورهم"،[5] بينما يستمر في مدح أخلاق سكان المدن الساحلية كســـوســـة والقيروان التي "ليس في بلدانهم من الفواحش الظاهرة وتعاطي الأمر المنكرة"،[6] وأهل إقليم ســطفورة الذين فيهم بأس في البر والبحر.[7] العاملون في تجارة المرجان في قرية مرســـى الخزر فيكثر فيهم الشــرب والأكل والخلاعة،[8] وفي أهل حاضــرة[9] وهران "دهقنة وحذق، وفيهم حمية مع الغريب"[10] وفي الســوس الأقصـــى فرقتان موســوية شــيعة ومالكية يتصـفون بالفظاظة والجهل والطيش[11] وهذا النقد للمالكيين يرجع إلى كونهم خصـوما للشـيعة وتعاطفا من ابن حوقل مع الفاطميين فيقول أندري ميكال مؤكد انحيازه: "الفكرة من ابن حوقل فلا ســـتتغرب".[12] إذأنرينهرتـدوزي يرى أن الغرض من رحلتـه هو رفع تقـارير عن أحوال

---

(1)– الربض:هو ما حول المدينة، أي ماهو خارج عن كتلتها السكانية الرئيسية أو خارج عن أسوارها .سليم زاوية :.أرباض المدن العربية الإسلامية القديمة ،مجلة العلوم الإنسانية جامعة الأميرعبد القادر ،ع4،ديسمبر ،2019،قسنطينة ،ص 69.

(2)– ابن حوقل، المصدر السابق، ص 72.

(3)– الهادي روحي إدريس، الدولة الصنهاجية، ج1، ص 81.

(4)– أندري ميكال، جغرافية دار الإسلام البشرية، ج4، ص 455.

(5)– ابن حوقل، صورة الأرض ، ص 84. اليعقوبي، البلدان، ص 117.

(6)– ابن حوقل، المصدر السابق، ص 95.

(7)– نفسه، ص 76.

(8)–ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77.

(9)–الحاضر: يشترك الربض والحاضر من مظاهر المدن وتوابعها وليس هناك ما يدل على الفرق بينهما. سليم زاوية، المرجع السابق، ص 69.

(10)– ابن حوقل، المصدر السابق، ص 79

(11)– نفسه، ص 90. ابن حوقل، المصدر السابق، ص 79.

(12)– نفسه، ص 90. أندريه ميكال، جغرافية دار الإسلام البشرية، ج4، ص 454.

الأندلس للفاطميين[1] وأن شهادته حول الأندلس تحوم حولها الشبهة[2] وقد وصف دي خوي ابن حوقل بالمتحمس للفاطميين[3] ثم اعاد ووصف مصدره –صورة الأرض– بالمصدر الفاطمي.[4]

كما رأى فيه كراتشكوفسكي داعيا سياسيا للفاطميين[5] ودليلهم في ذلك ما أورده ابن حوقل من وصف خيرات الأندلس الزراعية المعدنية مع إشارته إلى ضعف أهلها في الدفاع عنها، فهو متحامل على الأندلسيين ليدفع بالفاطميين لغزو تلك البلاد.[6]

بالإضافة إلى اتهامه بالجوسسة لصالح الفاطميين فقد وصف أيضا بالتشاؤم.[7]أما بربر سجلماسة ففيهم من حسن وكمال الأخلاق والأعمال وذلك[8] على خلاف صنهاجة الصحراء الذين من أودغشتوسجلماسة فهم بعيدون عن الحضارة لا يعرفون الزراعة وقوام معيشتهم الإبل وكلهم ملثمون[9] "وأهل برغواطة المجاورين لسجلماسة فيهم أمانة وبذل للطعام وتجنب للكبائر من الحرام والمحضورات من الآثام" وذلك على الرغم مما ابتدعوه في دين الإسلام.[10]

---

[1]– رينهرتدوزي: المسلمون في الأندلس، ج2ص 12.

[2]– نفسه، ص 112.

[3]– ميكال يان دي خويه، القرامطة، ترجمة: حسني زتبه، دار ابن خلدون، 1978، ص 60.

[4]– نفسه، ص 64.

[5]– كرتشكوفسكي:أغناطيوس، المرجع السابق، ص 200.

[6]– أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص 66.

[7]– يرثى ابن حوقل حال المسلمين في الثغور وتجرأ العدو عليهم وانشغال الملوك والسلاطين بالتسمى على المنابر بالألقاب. ابن حوقل، المصدر السابق، ص ,ص 185– 201.أندريه ميكال، جغرافية دار الإسلام البشرية، ج4، ص 454.

[8]– ابن حوقل:المصدر السابق، ص 96.

[9]– ابن حوقل :صور الأرض، ص 98. اليعقوبي، البلدان، ص 117.

[10]– ابن حوقل:المصدر السابق، ص 96.

الفصل الثاني :

السياسة والعمران من منظور اليعقوب ابن حوقل :

1-المدينة بين الاستحداثوالاندثار في تجربة الصراع الأغلبي الفاطمي .

2-المدينة المذهبية بين الضرورة الاقتصادية والانزواء المذهبي .

3-الربط السنية .

4-صعود المدن الزيرية .

المدينة بين الاستحداث والاندثار في تجربة الصراع الاغلبي الفاطمي :

امتدت فترة نشـــوء المدن على الفترة الواقعة بين القرن الثامن واواســـط القرن الحادي عشـــر وكانت تؤلف عناصـــر الاندفاع العمراني الذي شـــهدته أقطار المغرب في تلك الفترة ,وقد كانت الطرق تجارة الرقيق والذهب مع بلاد السودان هدفا للصراعات كصراع الفاطميين مع الاغالبة و الرستميين كذا صراعهم مع الامويين في الاندلس,والصراع الصنهاجي الزناتي. وانطلاقا من معاينة اليعقوبي وابن حوقل لبلاد المغرب في اقرن التاســـع والعاشـــر ميلادي الثالث والرابع الهجري فقد قدموا لنا مجموعة ملاحظاتهم عن هذه الوقائع ،[1] إن اســـتحداث بعض المدن في المغرب الإســـلامي جاء بدافع عدة عوامل منها العامل الســـياســـي والعسكري.[2]

فإنتقال الأغالبة من القيروان إلى رقادة التي بنو فيها قصورا وذلك على بعد ثمانية أميالفقط، [3]جاء نتيجة ما عرفته القيروان من اضـــطرابات ســـياســـية هددت اســـتقرارها على إثر ثورة الطبنذي [4]ويذكر اليعقوبي ان زيادة الله ابن الاغلب هدم سور مدينة القيروان [5].

اثناء هذه الثورة كما هدم سورة مدينة تونس [6].ومثلما ورثت تونس المركز الحضاري لقرطاج وعززت مكانتها بانشاء دار لصناعة السفن [7]،عرفت مدينة القيروان توسعا عظيما في عهد

---

[1]– لويس لومبارد: المرخع السابق ,ص ص 85, 86. اندري ميكال، العالم والبلدان، ترجمة: محمد آيت حنا، مراجعة: كاظم جهاد، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، 2016، ص 188.

[2]– عز الدين بويحياوي، نشأة المدينة الإسلامية من خلال مدن المغرب الأوسط، معهد الآثار، جامعة الجزائر، ص 69.

[3]الميل :يساوى 400ذراع شرعية والذي يساوي نصف فرسخ حوالي 2كيلومتر .فالتر هينتس :المكاييل والأوزان الإسلاميةن ،ترجمة كامل العسلي ، منشورات الحامعة الأردنية ، ص95.

[4] اليعقوبي: المصدر السابق ,ص106.

[5]نفسه,ص 107

[6]كان لزيادة الله ابن الاغلب اعمال عمرانية جليلة فقد أعاد بناء جامع القيروان وبنى قنطرة باب الربيع وحصن الرباط بسوسةابن وردان تاريخ مملكة الاغالبة تحقيق محمد زينهم محمد عزب ط1 مكتبة مدبولي القاهرة 1988ص55.

[7] لويس لومبارد:المرجع السابق ,ص94.

الأغالبة وأصبحت نقطة إنطلاق طريق الهضاب العليا ابتداء من الساحل التونسي وصولا الى سهول المغرب الأقصى [1].

فقد وصف ابن حوقل هذه المدينة بالمدينة الأعظم أموالا واحسن منازلا, لكنه نسخ الجملة بكان وهذا مادل على تغير مكانتها في وقت زيارته لها ,وكذلك الامر بالنسبة لرقادة التي كانت منازلا لآل الأغلب [2] , وبالرغم من ذلك فقد احتفظت القيروان باهميتها كمحطة نهائية لعدة طرق فرعية تصل تجارة الجنوب بالساحل[3] .

أما المهدية فهي مدينة صغيرة مستحدثة استحدثها المهدي وسماها بهذا الإسم سنة 308 هـ على حد قول ابن حوقل التي وصفها بكثيرة القصور وحسنة الصور والعمارة , هذا الصور الذي ابدى به ابن حوقل اعجابا كبيرا كما وصف البابين الذين على صورها بأن لاشبيه لهما , بالإضافة إلى توفرها على حمامات وخانات حسنة [4] وقد ابتعد المهدي بانتقاله إلى المهدية عن القيروان أخطر معاقل معارضة السنة [5].

وقد بناها على البحر حيث وثق الفاطميون من قدرتهم على السيطرة على شاطئ البحر المتوسط [6], إلا أن المنصور انتقل عنها على اثر ثورة أبي يزيد مخلد ابنكيداد [7]وسكن المنصورية سنة 337 هـ حيث قال عنها ابن حوقل انها احسن بلد اختط في اسرع امد [8]"

---

[1]نفسه ,ص98 .

[2] ابن حوقل، المصدر نفسه، ص94.

[3]نفسه ، ص86.

[4]نفسه ، ص84.

[5] محمد بركات البيلي :المرجع السابق ص 123.

[6]ارشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية , ترجمة احمد محمد عيسى , مراجعة محمد شيفق غربال . مكتبة النهضة المصرية' القاهرة، المرجع السابق ص254.

[7]اويذكر محمد بن عميرة ان ثورة مخلد ابن كيداد الاباضي الوهابي لاقت استجابة واسعة من البربر بسبب الضرائب الباهضة التي فرضها الفاطميون عليهم .محمد بن عميرة:دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر .ص199.

[8] ابن حوقل المصدر السابق ص 74.ومن المدن التي تاثرت بهذه الثورة مدينة مذكورونفايضاومدينةكمونس الصابون .نفسه،,ص.92

ومن الظاهر ان الخلفاء الفاطميين قد عملوا على اطلاق أسـمائهم على المنشـآت العمرانية التي بنوها[1].

ومن المدن المحدثة أيضا في عهد الفاطميين مدينة المسيلة , ويذكر ابن حوقل أن مستحدثها هو علي ابن حمدون [2]، بينما تتفق بعض المصـادر على ان ابوا القاسـم ابن اول خليفة فاطمي هو من أسـسـها اذ أمر علي ابن حمدون أن يبنيها ويحصـنها وذلك أثناء عودته من حملة شـنها على المغرب الأقصـى إذ خط برمحه صـفة بنائها وسـماها المحمدية نسـبة اليه وأطلق على أحد أبوابها إسم باب القاسمية تخليدا لإسمه وعبيد الله المهدي مازال حيا [3].

ويصفها ابن حوقل بقوله أن عليها صور حصين من فوق ولها واد يقال له واد سهر وعليها البربر بنوا زنداج وهوارة ومزاتة[4]، وهي قبائل عرفت بعدائها الشـديد للفاطميين ، وإسـتعملت هذه المدينة كقاعدة لإنطلاق الجيوش ضد ثورات الزناتيين وكخطوط دفاع أوليه عن عاصمة الخلافة المهدية [5].

ويبدوا أن هذه المدينة قد أسـسـت على الطريق التجاري للهضـاب العليا لتمثل محطة من محطات تجارة القوافل عبر الصحراء ، ومن الظاهر أن موقعها شمال طبنة جعل هذه المدينة تفقد مكانتها المرموقة [6]، فبينما هي عند اليعقوبي مدينة الزابالعضـمى التي ينزلها ولاة الأغالبة فهي عند ابن حوقل مدينة كانت عظيمة كثيرة البساتين [7].

---

[1] فاطمة بالهواري: الفاطميون ووحركات المعارضةفي بلاد المغرب الإسلامي,دار امسك للكباعة والنشر .ص138،

[2] ابن حوقل المصدر السابق ,ص85.

[3] فاطمة بالهواري : المرجع السابق ,ص218.

[4] ابن حوقل، المصدر السابق،85.

[5] الهادي روجي ادريس :المرجع السابق، ص55.

[6]عز الدين بن بو يحياوي:تاثير الطرق في إنشاء مدن المغربالاوسط ، معهد الاثار,جامعة الجزائر.,ص 30 .

[7] اليعقوبي: المصدر السابق،ص,107.ابن حوقل المصدر السابق,ص85.

ويذكر اليعقوبي أن المدن التي تغلب عليها الحسن بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب تقع غرب الزاب وأول مدنهم هي هاز وسكانها بنو برنيان من زناتة وهوبلد زراعي ومارس اهله تربية الحيوانات [1] بينما يصفها ابن حوقل بأنها قرية عظيمة إلا أنها خربت وهي في وقته مفازة وفيها عيون ماء مسجونة،[2] إذ أن زيري بن مناد أجلب على مدينة هاز وخربها وأجلى عنها أهلها[3] ولم تكن سلالة سليمان شقيق إدريس هي فقط المتواجدة بالمغرب الأوسط فقد جاء علويون آخرون، إما مباشرة من الحجاز أو بعد الإقامة من المغرب الأقصى مثل محمد بن جعفر سلف العلويين الذين يقطنون سهل متيجة[4] إذ أن اليعقوبي يصف لنا سكان هذا السهل فيقول أن فيه رجال من ولد الحسن ابن علي ابن أبي طالب ويقال لهم بنو محمد ابن جعفر وهو بلد واسع فيه عدة حصون وهو بلد زرع وعمارة[5] وهذه الصفة لازمت أغلب المدن السليمانية إذ عرفت هذه المدن بالثروة المائية ونشطت فيها الزراعة والرعي والطواحين ولم تتطلع هذه المدن إلى منابع طرق تجارة الذهب والرقيق واكتفى السليمانيون بدخل جبائي مصدره الزراعة وهذا ما حد من دورهم السياسي والعسكري.[6]

وتلمسان هي المدينة المشهورة العظمى بالمغرب ولها سور حجارة مزدوج وبها قصور ومنازل مشيدةينزلها رجل منهم يقال له محمد بن القاسم بن محمد بن سلمان[7] أما ابن حوقل فيصف تلمسان بالمدينة الأزلية فوصف زروعها ومياهها وقال ان لها ارحية وهذا مايشير الى غزارة مياه انهارها ووفرة في انتاج الحبوب ولم يذكر شيئا عن نسبتها لولد سليمان بالرغم من

---

(1)– اليعقوبي: المصدر السابق، ص 109.

(2)– ابن حوقل: المصدر السابق، ص 86.

(3)– جوت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، ص 355.

(4)– جورج مرسيه: المرجع السابق، ص 138.

(5)– اليعقوب: المصدر السابق، ص 110.

(6)– الطاهر بونابي:خطاب الشرق في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، ص 169.

(7)– اليعقوبي، المصدر السابق، ص 113.

أنه وصف قرية تعرف بالعلويين تجاورها[1] وقد بقيت هذه المدينة في أعقاب ولد سليمان إلى أن تمكن العبيديون من الاستيلاء عليها. وبالإضافة إلى تلمسان فقد منح محمد بن سليمان حكم أرشكول لابنه عيسى وجراوة لإدريس ومنح تنس لإبراهيم وسوق إبراهيم لابن أخيه أحمد بن عيسى بن إبراهيم، أما سوق حمزة فقد آل حكمها لبني حمزة من ولد حمزة ابن الحسين ابن سليمان،[2] ويذكر اليعقوبي أن مدينة مدكرة فيها من ولد محمد بن سليمان وتتصل بها حصون وقد تغلب عليها ولد محمد بن سليمان،[3] ويشير إلى استقلالية هذه المدن بقوله أن كل رجل منهم مقيم متحصن في مدينة وناحية وعددهم كثير حتى أن البلد يعرف بهم وينسب إليهم،[4] وقد تبلورت في هذه المدن أنشطة اقتصادية وهذا ما يفسر ما تحمله هذه المدن من أسماء مسبوقة بكلمة سوق يتلوها اسم مؤسسها مثل سوق إبراهيم وسوق حمزة[5] وتقترن هنا الحياة الدينية بالحياة التجارية أي بين المعبد الذي هو ملتقى العباد والسوق الذي هو ملتقى التجار[6] ويبدو أن الأمر قد تغير عما كان عليه في زمن العقوبي إذ أن ابن حوقل لم يذكر أن هذه المدن تحمل سلطة العلويين فلا ذكر لهم فمدينة تنس ذات تجارة مزدهرة مع الاندلس وقد كان بها مرصد على التجارة الصادرة والواردة بها اذ ان لها علاقات تجارية مع الاندلس وهي مدينة فوق الصغيرة عليها سور وابوب عدة ، [7]وجراوة أبي العيش هذه المدينة التي قال عنها أنها كانت آهلة عامرة [8] ويبدو أن العلاقة بين الناصري الخليفة الأموي في الأندلس وأبو العيش كانت مضطربة فقد ذكر لنا ابن حوقل أن الناصر كان يحافظ عليه مرة ويسوق

---

[1]– ولوفرة الأنهار في اغلب المدن السليمانية فقد تواجد في اغلبها الحمامات .ابن حوقل، المصدر السابق، ص 88.

[2]– الطاهر بونابي، خطاب الشرف في المغرب الأوسط، ص 184.

[3]– اليعقوبي، المصدر السابق، ص 113.

[4]– نفسه ص 110

[5]– لويس لومبارد، المرجع السابق ,ص101 .

[6]– جورج مرسية، المرجع السابق ص30.

[7]– ابن حوقل،المصدر السابق ،ص78.فقد فرض الفطميون رسوما للمرور عبر المدن وكذللك عند السواحل .جورج مرسية المرجع السابق ,ارشيبالد لويس :المرجع السابق ,ص262.

[8]–نفسه ص88.

بالعصا مرة أخرى كما أنه وصف أبا العيش بقبح السيرة وخبث المعاملةكما أنه وصف أبا العيش بقبح السيرة وخبث المعاملة[1] وقد قام الأمير المكناسي موسى ابن أبي العافية الذي خلع الولاء الفاطمي وأعلن دخلوله في طاعة الناصر قام بالتغلب على مدينة جراوة واخرج عنها الحسين ابن أبي العيش[2] ولقد شكلت فكرة الشرف شرعية الحكم السليماني في هذه المدن ولكنها كانت السبب أيضا في جعلها تكابد قوى سياسية كبرى نازعوها الخلافة وهي الخلافة الفاطمية بالمغرب والخلافة الأموية في الأندلس وهذا ما أنهى حكم السليماني في هذه المدن.[3]

من المدن العظمى الجليلة المقدار عراق المغرب مدينة تيهرت سكنها أخلاط من الناس،[4] وقد تغلب عليها بنو عبد الرحمان بن رستم،[5] وهم رؤساء الإباضية ويتصل بالمدينة بلد واسع عظيم.[6] وبالرغم من ذللك فان هناك من البربر الاباضية الذين خرجوا عن تبعية الى تيهرت فهذا ابن مسالة الهواري الذي خالف ابن الافلح وهوعلى مدينة الجبل التي تجاور تيهرت .[7]بينما تظهر لنا كورة[8]تيهرت على شكل مدينتين قديمة أزلية وأخرى محدثة وللأزلية سور أما المحدثة فهي دون سور[9] ويعود سبب بناء مدينة تيهرت الحديثة مقاومة سكان المدينة القديمة لعبد الرحمان بن رستم فعزف عن ذلك الموضع وانتقل إلى تيهرت

---

(1)– نفسه ص100.

(2)– فاطمة بلهواري، الدولة الفاطمية والحركات المعارضة، ص 223

(3)– الطاهر بونابي، خطاب الشرف في المغرب الأوسط، ص 169.

(4)– اليعقوبي، المصدر السابق، ص 110.

(5)– تأسست الدولة الرستمية على يد عبد الرحمان بن رستم سنة 144هـ. محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1985، ص 130.

(6)– اليعقوبي، المصدر السابق، ص 111.

(7)–نفسه ، ص 113.

(8)– كورة: وهي وحدة إدارية أصغر من الإقليم وتشمل على عدة مدن. سعد عبود السمار، المرجع السابق، ص 81.

(9)– ابن حوقل، المصدر السابق، ص 86.

الحديثة[1] حيث كان لكل من المدينتين جامع وخطيب وازدهرت التجارة بالمدينة المحدثة أكثر[2] فقد أشرفت هذه المدينة على مسالك التجارة للهضاب العليا وذلك ما سمح به موقعها الذي اكان على غربي وادي الشلف وعلى خاصرة الجبل وقد ظلت عاصمة اتباع الخوارج البربر[3] فكانت بذلك حلقة وصل في تجارة الصحراء وما وراء البحر على الطريق بين الشرق والمغرب الأقصى والأندلس[4] وهذا ما يؤكده ابن حوقل بوصفها على الطريق الرابط بين إفريقية، تيهرت ثم فاس[5] وذكر اليعقوبي طريقا رابطا بين تيهرت وسجلماسة للخرج من تيهرت باتجاه القبلة وذلك مرورا بمدينة أوزاكا[6]يذكر اليعقوبي أن مرسى فروخ ترسى به مراكب تيهرت[7] وهي تقارب مدن الخوارج وهي قسطيلة وقفصة ونفطة والحامة وسماطة وبشرى وأهل جبل نفوسة ونقزاوةولاوجهوبادس وبسكره.[8]

توسطت إمارة الرستميين بين الأغالبة ولاة العباسيين المشتغلين في إفريقية وبين الأدارسة وأصحاب تلمسان بني سليمان وكان بنو أمية يعتبرون هذه الإمارة شاغلة للأغالبة عنهم[9] لكن الأمر تغير في القرن الرابع فتغير حال تيهرت عما كانت عليه فأهلها جميعا ومن قاربها عاشوا في حالة فقر[10]وسجلماسة من المدن المشهورة في المغرب وهي على نهر يقال له

---

[1]– فطيمة مطهري، مدينة تيهرتالرستمية، دراسة تاريخية (القرن 02- 03هـ/08-09م)، رسالة ماجستير،كلية العلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 1430-1431هـ/2009-2010م، ص 195.

[2]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص 93.

[3]– لويس لومبارد: المرجع السابق، ص 99.

[4]– جودت عبد الكريم: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 12985، ص 31.

[5]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص 86.

[6]–اليعقوبي: المصدر السابق، ص115.

[7]–نفسه، ص 111.

[8]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص 93.

[9]– محمد بن تاويتالتطواني، دولة الرستميين أصحاب تاهرت، صحيفة محمد الدراسات الإسلامية في مدريد، معهد الدراسات الإسلامية، مج، ع1، إسبانيا، ص 117.

[10]–ابن حوقل :المصدر السابق ،ص93.

زيزو بينها وبين البحر عدة مراحل فهي مدنية حسنة الموضع وتشبه أبنيتها أبنية الكوفة في ارتفاع أبوابها وقصورها العالية وقد بلغ بها الازدهار التجاري ينقطع له النظير فابن حوقل التاجر يتعجب من مقدار صك دين تاجر من سلجماسة والذي بلغ اثنين وأربعين الف دينار.[1] وبالرغم من أنها تمثل ثغرا من ثغور المغرب، إلا أن مفهوم الثغر اختفى عن هذه المدينة وأصبح يشكل حدودا عادية وذلك للدور التجاري الذي تقوم به في تجارة الصحراء فهي تمثل عقدة مرور القوافل[2] وبذكر ابن حوقل ان هذه المدينة ارتبطت مع بلاد السودان بطريق تجاري على شكل مثلث ربط بين السوس الأقصى ولأودغشت وأخيرا سجلماسة[3]ومن اهم السلع المتبادلة مع بلاد السودان الذهب والملح إذ أن ابن حوقل يذكر أن قيمة الحمل الواحد منه يقدر بمائتين إلى ثلاثمائة دينار[4]بن بن وبذكر ابن حوقل أن المعتز[5] بن محمد بن ساور بن مدارارا والذي ولاة الفاطميون على سجلماسة بعد حمله مصاله بن حبوس عليها[6] كانت تجبى إليه ضرائبها[7]هذه المداخيل التي فرضت على شكل ضرائب على القوافل وعلى كل مايباع ويشترى من المواشي سواء كانت صادرة او واردة فقد بلغت القيمة الضرائب المجتباة في سجلماسة وحدها نصف مداخيل المغرب من الضرائب فإذا كانت قيمة الضرائب في المغرب ثمان مئة ألف دينار فهي في سجلماسة وحدها تبلغ أربع مائة ألف

---

[1]–نفسه، ص ص.96 90. ويرى ارشيبالد ان هذه الحولات المسحوبة على رجال المصارف قابلة للصرف وهي تقوم مقام النقود.ارشيبالدالمرجع السابق ص263

[2]– أندري ميكال، جغرافية دار الإسلام البشرية، ج1، ص 321.فقد مثلت هذه المدينة التي تمثل بواب تجارة الذهب مع السودان نقطة صراع وبالرغم منخضوع المغرب الأقصى للنفوذ الاموي في القرن العاشر الا ان طريق القوافل ظلت في ايدي الفاطمين.ارشيبالد :المرجع السابق,ص331.

[3]– ابن حوقل، المصدر السابق، ص 91.

[4]– ابن حوقل، المصدر السابق، ص 97.

[5]– ابن حوقل، المصدر السابق، ص 97.

[6]– محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 223.

[7]– ابن حوقل، المصدر السابق، ص 97.

دينار [1]على أن سياسة الولاء للفاطميين لم تبلت أن تعثرتفي سجلماسة حيث اغتصب محمد بن الفتح بن ميمون حكم سجلماسة وتلقب بالشاكر لله.[2]

حيث يقول ابن حوقل أنه ألفي محمد بن الفتح المعروف بالشاكر لله بسجلماسة سنة 340هـ يدعو أهلها لغزو برغواطة ولم يتحقق له ذلك بسبب عدم استجابة بربر سجلماسة[3] له وتعرضه لمهاجمة الفاطميين بقيادة جوهر الصقلي سنة 354هـ. لكن بعد عودة الفاطميين ثار أهل سجلماسة على والي الفاطميين وعاد أهلها إلى الصفرية ونصبوا أحد أبناء الشاكر لله أما الشاكر لله فقد رحل إلى القيروان ثم إلى رقادة إلى أن مات فيها سجينا سنة 354هـ[4] أما برغواطة ذاتها فلا يتعرض ابن حوقل لمدنها وعمارتها بالشيء الكثير، إلا أنه يصف العقيدة الجديدة التي ابتدعها صالح بن عبد الله وسيرته وشرائعه.[5] كما يشير إلى علاقات تجارية قامت بين هذه المدينة على رغم من علاقة العداء القائمة وذلك مع مدينة البصرة وفاس وأهل أغمات والسوس وأهل سجلماسة.[6]

المغربالربط في بلاد

---

[1]–نفسه، ص92.

[2]– محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 323.

[3]– ابن حوقل، المصدر السابق، ص 83.

[4]– سحر السيد عبد العزيز سالم، من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ص 57.

[5]– تورد سحر سالم عبد العزيز أن ابن حوقل قد أخطأ في نسب صالح فهو صالح بن طريف وتعزو ذلك إلى كونه جغرافيا وليس مؤرخا. سحر السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 22.

[6]– ابن حوقل، المصدر السابق، ص 82.

- امتدت سلسلة من الربط [1]على طول الساحل البحري لبلاد المغرب ,وهي قواعد لانطلاق الحملات , وقد شكلت في الوقت ذاته مراكزا للمقاومة ونشر للاسلام[2] ويبدو ان المدن الساحلية شرق القيروان ونواحي برقة قد أسست فيها عدة حصون ومحارس[3] حتى ان بعض الحصون بلغت منزلة المدينة[4], وفضل هنا يعود للاغالبة الذين ضاعفوا عدد الرباطات والمحارس على طول السواحل الشرقية5

فعرفت سوسة[6] رباطات كثيرة كما كان المنستير [7] رباطا يقصده اهل افريقية فيقمون فيه أياما مع احضار اجود الأطعمة واقاموا أيضا في رباط بين المهدية والمنستير يعرف برباط صفاقس وان كان دون المنستير في المنزلة وقد أوقفت الأوقاف كثيرة على هذه الرباطات[8],فمن اسفاقص الى بنزرت ثمانية أيام وفي جميع المراحل حصون متقاربة ينزلها العباد والمرابطون[9], فهذه الرباطات ليست بمراكز للجاهد

---

[1]الرالربط:هو ارتباط الخيل للعدوثم اطلقت على كل مقيم فيثغر مدافعا عن المسلمين,الطاهربونابي ،التصوف في الجزائربونابي:التصوف في الخزائر خلال القرنين6و7 الهجريين 12و13 الميلاديين , دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع , عين مليلة 2004ص54

[2]لويس لومبارد: الجغرافية التاريخية.ص92

[3]ليعقوبي: المصدر نفسه,ص101

[4] نفسه,ص"103.

[5]محمد الامين ،بلغيث:الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين ,رسالة ماجستير ة, تحت عبدالحميد حاجيات, معهد التاريخ , جامعة الجزائر,1406هـ_1407هـ/1986/ م ص110 1987مشيد رباط سوسة : على يد الحاكم العباسي يزيد بن حاتم ,ثم اضيف له برج مراقبة بامر من ثالث امير من اسرةالاغالبة ,مويس لومبارد,ص93

[6]شيد رباط سوسة : على يد الحاكم العباسي يزيد بن حاتم ,ثم اضيف له برج مراقبة بامر من ثالث امير من اسرةالاغالبة ,مويس لومبارد,ص93

[7]أول رباط أسس بافريقية من طرف والي الرشبد هرثمة بن الاعين سنة 180هـ/776م، محد الامين بلغيث، المرجعالسابق، ص55

[8]ابن حوقل:المصدر,ص75.

[9]اليعقوبي: المصدر نفسه,ص.108

فحسب بل هي أيضا أماكن لاجتماع العباد(1) ففي المغرب الأوسط ظهرت عدة حصون للضرورة الدفاعيةهذه ميلة التي لم يلها والي قط و التي لها حصن دون حصن 2 بالإضافة الى عدة حصون لفروعمن زناتة في متيجة وفي حوض الشلف وفي عدة مدن علوية3 اما سواحل المغرب الأوسط فهي مراس ومدن4 و لم تعرف انشاء الربط ويتعلق الامر بالصراع بين الفاطميين الشيعة والمالكية الذين اعتبروا التصدي للفاطميين أولى من جهاد في الثغور والمرابطة به5.

وفي المغرب الأقصى نعرف رباط سلا الذي سكن فيه المسلمون ورابطوا في رباطات حوله ويقدم ابن حوقل إحصاء حول عدد المجتمعين به والذي قد يصل المائة الف انسان,ورغم هذا العدد للمسلمين في هذا الرباط الانه لم يكن الدور المتوقع منه في القضاء على الخطر الذي شكلته برغواطة بما حرفت وابتدعت في دين الإسلام , ويورد ابن حوقل ان اهل سجلماسة لم يستجيبوا لمحمد ابن الفتح المعروف بالشاكر لله الذي داعهم سنة340هـ لغزو برغواطة[6]

ومن ربط جنوب المغرب الأقصى رباط ماسه كان له أهمية تجارية بالإضافة الى دوره الديني والعسكري فقدتوقفت به المراكب التي يركب فيها الى الصين [7]

صـــعود المدن الزيرية: وفي حين كان ســـعي الفاطميون للســـيطرة على المحطات التجارية الوسطى والشرقية, فقد ورث الزيريون هذا المسعى ,فكانت حربا لا تنقطع بين زناتة وصنهاجة و جاء تأسـيس مدينة أشـير لتعزز هذه المهمة .[8]فمنذ زمن الأغالبة نجد بعض المدن التي ترأســها الزناتيون وهي ذات حكم مسـتقل فنجد مصـادف بن جرتيل الذي كان يرأس بني دمر

---

[1]جودت عبد الكريم:الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنيين 9_10م ص382

[2]اليعقوبي: المصدر نفسه ,ص108

[3]ليعقوبي: المصدر السابق ,ص110

[4]ابن حوقل: المصدر نفسه,ص،ص78،77.

[5]فاطمة بالهواري:الفاطميون والحركات المعارضة غي بلاد المغرب.ص266

[6]بن حوقل ، المصدر السابق، ص90

[7]اليعقوبي،المصدر السابق، ص 106

[8]– لويس لومبارد: المرجع السابق ,ص 89..

من زناتة وعلي بن حامد بن مرحوم الزناتي أحد أبناء ملوك الزناتة والذي كان على مدينة تسمى مدينة العلويين، فقد كانت في يد ولد من ولد محمد بن سليمان والذي تراجع عنها. [1] ويقول ابن حوقل ان مدينة أشير مدينة بحصن يسكنها آل زيري ولها سور حصين وأسواق وعيود تطرد وهي على الطريق بين فاس والمسيلة وتبعد عن هذه الأخيرة بثلاث مراحل، [2]ويبدو أن فيها من المزارع والأجنة ما يسمح بإرسال مؤونة متكونة من ألف حمولة من القمح وذلك أثناء حصار أبي يزيد للمهدية سنة 334هـ،[3] و قد طلب زيري من الخليفة الفاطمي تزويده بمهندس عمراني لبنائها، وعرفت هذه المدينة توسعا عمرانيا سريعا، وبالإضافة إلى مدينة أشير أسس الحماديون زمرة من المدن هي مليانة والمدية وجزائر بني مزغنة وهي مراكز عمرانية تواكب الطرق من أشير إلى البحر[4]فمليانة مدينة ازلية ولها أرحية على نهرها وهي ذات طبيعة زراعية فهي ليست بالمدينة الموصوفة بالحصانة أو ذات السور والمنعة، كما أنها اتصفت بالأزلية[5] وهذا ما يدل على أن الأمر بالنسبة لهذه المدينة يتعلق بعملية توسيع وتهيئة وليس ببناء مدينة جديدة[6] أما اليعقوبي فقد اكتفى بذكرها تحت اسم مدكره مشيرا أنها علوية فيها ولد محمد بن سليمان بن عبد الله[7] حيث لم يشكل الدخول الرسمي للسلطة زيري عامل تصادم بين العلويين والزيريين ويعود ذلك إلى اكتفاء العلويين بدور سياسي عسكري[8] محدود، أما المدية فيرجح جودت عبد الكريم سببها إغفال الجغرافيين ابن حوقل واليعقوبي لذكر هذه المدينة هو انحصار دورها في كونها قاعدة عسكرية فلم تكن

---

[1]– نفسه، ص 110.

[2]– ابن حوقل، المصدر السابق، ص 79.

[3]– الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، ج1، ص 50.

[4]– لويس لومبارد، المرجع السابق، ص 100.

[5]– ابن حوقل، المصدر السابق، ص 89.

[6]– الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، ج1، ص 60.

[7]– اليعقوبي، المصدر السابق، ص 113.

[8]– جودت *عبد الكريم يوسف*:الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنيين 9_10م ، ص 362.

محطة تجارية ولا حتى مركزا زراعيا. ويذكر ابن حوقل مدينة الجزائر بني مزغناي ويقول واصفا المدينة أنها على سيف البحر ولها سور وأن البربر الذين سكنوا باديتها كثيرون، بالإضافة إلى غناها الثروة الحيوانية وازدهار التجارة بها فهي محطة من المحطات النهائية للقوافل التجارة الصنهاجية, وتصعد هذه المدينة الصنهاجية بينما تحيط بها مدن قد وخربت مثل مرسى تامدفوست وبرشك التي كان عليها سور فتهدم, [1]وإذا كان التعميرظل صناعة عربية وأندلسية قبل القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي، فإن الزيريين قد أخذوا زمام المبادرة في توسيع وتجديد هذه المدن أو تأسيس مدن جديدة كاشير.[2]

[1]– ابن حوقل، المصدر السابق، ص 78.

[2]– مصطفى بن عريب، مجتمع المغرب الأوسط المتغيرات والعلائق (من القرن الرابع الهجري إلى سقوط دولة المهديين 668هـ/1269م القرن العاشر القرن الثالث عشر)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 1437-1438هـ/2016-2017م، ص 75.

الخاتمة

الخـاتمة

بعد أن تم الانتهاء من كتابة هذه الدراسة بعون الله و فضله، فانه يمكن اجمال النتائج التي توصلنا اليها في النقاط الاتية:

- تميز كتاب البلدان للجغرافي اليعقوبي، و كتاب صورة الارض لابن حوقل بموسوعية معلوماتهما، فقد شمل مصدريهما على معلومات قيمة و دقيقة في شتى المجالات الجغرافية، و التاريخية و السياسية، ة الحضارية بمختلف جوانبها الاجتماعية و الاقتصادية و العمرانية بالاعتماد على المشاهد و المعاينة، و الاستقصاء، و قد أوليا بلاد المغرب في مختلف النواحي .

- قدم اليعقوبي و ابن حوقل من خلال مصدريهما وصفا للجغرافية البشرية للبربر في بلاد المغرب، فذكرو حدوده الجغرافية و تحدثوا عن جملة من القضايا المتعلقة بتوزع القبائل ومواطنها في بلاد المغرب ، تضمنة أولا تحديد أصلهم ثم مناقشة طباعهم و اخلاقهم، كما أشارا الى مختلف الاثنيات التي انتشرت في ارض بلاد المغرب، يبرز لنا اثر تغير الهمنة السياسية والعسكرية الذي ظهر جليا في تغير المراكز والعواصم السياسية مما لايدع مجالا للشك بان ظاهرة استحداث المدن واندثارها رافقت صعود قوى جديدة وزوال أخرى وهذا ما وقفنا عليه من خلال دراستنا ، فالمدن والعواصم الأغلبية أفسحت المجال للمدن والعواصم الفاطمية.

ولم يكن الصراع السياسي وحده الذي اثر في انشاء المدن بل ان الصراع المذهبي كان هو الوجه الاخر لهذه الظاهرة،فكان من نتائجه نهضة عمرانية عرفها جل المغرب الإسلامي فاظهرت المدن ذات الطابع المذهبي سواء كانت علوية او اباضية او خوارج وارتباط هذه المدن بالاقتصاد فهذه المدن تنافست في مواقع انشائها على الطرق التجارية التي تربط قافل تجارة بلاد السودان مع المحطات التجارية النهائية . ومن

الظاهر ان اغلب المدن التي شهدها بلاد المغرب الإسلامي فبل صعود المدن الزيرية ذات رأس مشرقي وجسم بربري ،ليتغير الحال مع المدن الزيرية لتصبح هذه المدن مدن بربرية خالصة نافست المدن المذهبية .بالإضافة الى غريمتها التقليدية قبيلة زناتة في محاولة للسيطرت على مجالاتها .ان انتعاش الحياة الاقتصادية ساهم في انشاء و تطور مدن المغرب.

- عكست مصادر الدراسة ازدهار بلاد المغرب من الناحية الاقتصادية حيث بين اليعقوبي و ابن حوقل خاصة الموارد الطبيعية لبلاد المغرب والثروة الحيوانية و الانتاج الزراعي و الصناعي و الطرق التجارية، التي ساهمت في اتصال مدن المغرب تجاريا على الصعيد الداخلي و الخارجي.

- اشتملت دراسة اليعقوبية و ابن حوقل على كثير من معالم الحضارة العمرانية المدنية و الدينية في المغرب كالمدن ،والربط ذات الطابع السني والتي اعتبرت مكانا للعبادة والرباط جهادا في سبيل الله ودفاعا عن المسلمين.

المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر :

1. ابن حوقل، صورة الارض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

2. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن والحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد،دار الكتب، نشره دائرة الثقافة والسياحة، أبوظبي.

3. ابن وردان تاريخ مملكة الاغالبة تحقيق محمد زينهم محمد عزب ط1 مكتبة مدبولي القاهرة 1988.

4. البكري أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، المسالك والممالك، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ، 2003م. بيروت، لبنان.

5. تغري بردي :النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،مطبعة الكتب المصرية ،القاهرالتبريزي محمد علي ، ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب،ج4، .البغدادي اسماعيل باشا ،هدية العارفين ،اسماء المؤلفين وأثار المصنفين دار احياء التراث العربي ،بيروت–لبنان ،1951م،ج1

اليعقوبي ،مشاكلة الناس لزمانهم ،تح،وليم ملورد،دار الكاتب الجديد ،بيروت–لبنان ،1962م.

6. عبد الواحد مراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ضبط وتصحيح محمد سعيد العريان، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1987م، ط1،الاصطخري، المسالك والممالك، دار صادر، 1977م.

7. اليعقوبي، البلدان، دار إحياء التراث العربي، 1408هـ،1977م،ط1.

8. يقوت الحموي معجم الأدباء–ارشاد الاريب الى معرفة الأديب ،تح ،احسان عباس ،دار الغرب الاسلامي ،1993م ،ج1 ،ط1 .

المراجع العربية :

1. العبادي، أحمد مختار :دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

2. .البيلي،محمد بركات: التشيع في بلاد المغرب الإسلامي حتى القرن الخامس الهجري, دار النهضة العربية, القاهرة ,1993.

3. الأشعب،خالص: اليعقوبي، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988.[2]

4. بالهواري،فاطمة: الفاطميون وحركات المعارضة في بلاد المغرب الإسلامي ,دار امسك للطباعة والنشر .

5. بن عميرة،محمد:دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر.

6. بونابي، اطاهر:التصـــوف في الخزائر خلال القرنين6و7 الهجريين 12و13 الميلاديين , دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع , عين مليلة 2001م.

7. جودت، ،عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

8. حميدة ،عبد الرحمان :أعلام الجغرافيين العرب، ط1، دار الفكر، دمشق، 1995.

9. حوالة ،يوسف أحمد :ابن حوقل ورحلاته الجغرافية للجناح الغربي من الدولة الإسلامية، نشره قسم الجغرافية بجامعة الكويت، والجمعية الجغرافية الكويتية، 1416هـ-1996م.

10. خصباك ،شاكر:الجغرافية عند العرب، ط1، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، 1986.

11. السمار، سعد عبود : ابن حوقل ، دراسة تاريخية في كتابه صورة الارض، ط1، تموز، دمشق، 2016.

12. السيد عبد العزيز سالم، سحر:من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م.

13. الشامي ،عبد العال عبد المنعم:جهود الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط نشرة قسم الجغرافية بجامعة الكويت، والجمعية الجغرافية الكويتية، 1402هـ-1918م.

14. عبد الرزاق،محمود إسماعيل :الخوارج في بلاد المغرب، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1985م.

15. عبد الكريم يوسف،جودت :العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1985م.

16. عمارة،محمد:قاموس المصطلحات الاقتصادية، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1993.

17. لقبال،موسى : المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

المراجع المعربة :

1. أغناطيوس، كرانشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، مراجعة,ابفور يليان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،1963م

2. دوزي، رينهرت: المسلمون في الأندلس، ج2، ترجمة وتعليق وتعديل: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994.

3. دي خويه، يان دي خويه: القرامطة، ترجمة: حسني زتبه، دار ابن خلدون، 1978م.روجي إدريس،الهادي :الدولة الصنهاجية، ج2، ترجمة: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م.

4. فازيليف:العرب والروم ترجمة عبد الهادي أبو ريدة،ط5، دار الكتاب العربي ، بيروت ،لبنان.

5. لومبارد،موريس:الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي لخال القرون الأربعة الأولى، ترجمة عبد الرحمن حميدة ،ط2 ،دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، لبنان، دمشق، سوريا، 1998.هنتس ،فالتر: الكاييل والأوزان الإسلامية ،ترجمة كامل العسلي ،منشورات الجامعة الأردنية.لويس.ر. أرشيبالد:القوى البحرية والتجارية،ترجمة أحمد عيسى،مراجعة محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

6. مارسيه ،جورج :بلاد المغرب :وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى تح محمود عبد الصمد هيكل، م مصطفى أبو ضيف ، الاسكندرية، 1991م.

7. متز، آدم:الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج2، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط5، دار الكتاب العربي، بييروت، لبنان،

8. ميكال، اندري :العالم والبلدان، ترجمة: محمد آيت حنا، مراجعة: كاظم جهاد، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، 2016
9. ميكال، أندريه:جغرافية دار الإسلام، البشرية، ج، ترجمة إبراهيم حورني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1995م.
10. مينورسكي، م, ق : الجغرافيون والرحالة المسلمون، ترجمة عبد الرحمان حميدة نشرة قسم الجغرافية بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، 1985م.

الرسائل الجامعية :

1. بلغيث، محمد الأمين:الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين ,رسالة ماجستير ، تحت اشراف عبد الحميد حاجيات, معهد التاريخ , جامعة الجزائر ,1406هـ_1407هـ/1986/ م .
2. بن عريب، مصطفى:مجتمع المغرب الأوسط المتغيرات والعلائق (من القرن الرابع الهجري إلى سقوط دولة المهديين 668هـ/1269م القرن العاشر القرن الثالث عشر)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 1437-1438هـ/2016-2017م،
3. مطهري، فطيمة :مدينة تيهرت الرستمية، دراسة تاريخية (القرن 02-03هـ/08-09م)،رسالة ماجستير, كلية العلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 1430-1431هـ/2009-2010م.

الدوريات :

1. بن تاوبت التطواني، محمد:دولة الرستميين أصحاب تاهرت، صحيفة محمد الدراسات الإسلامية في مدريد، معهد الدراسات الإسلامية، مج، ع1، إسبانيا

2. بو يحياوي، عز الدين:تاثير الطرق في انشاء مدن المغرب الاوسط، معهد الآثار،جامعة،الجزائر. بو يحياوي،عز الدين:نشأة المدينة الإسلامية من خلال مدن المغرب الأوسط، معهد الآثار، جامعة الجزائر
3. بوساق،سجية:الخطاب الجغرافي وقضايا التاريخ الاقتصادي في المغرب الأوسط قراءة في نصوص ابن حوقل، مجلة البحوث التاريخية، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة، العدد1، جوان 2021م.
4. زاوية، سليم: أرباض المدن العربية الإسلامية القديمة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ع4، ديسمبر 2019م.
5. الطاهر،بونابي :خطاب الشرف في المغرب الأوسط ،الجزائر.
6. معيوف مفتاح،صالح:جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية سلسة دراسات تارخية,2006م.

الملاحق

الملحق رقم 01:

الخريطة رقم (1): تعكس توزع مدن المغرب الإسلامي وتصنف أهم ممالكها خلال القرن 3هـ/9م

1- اليعقوبي، المصدر السابق، ص 132-151.

الملاحق

الملحق رقم 02:

الخريطة رقم(2): تبين التمركز العربي بمدن المغرب الإسلامي خلال القرن 3هـ/9م

1- اليعقوبي، المصدر السابق، ص 132-151.

الملاحق

الملحق رقم 03:

الخريطة رقم (3): تمثل توزيع قبائل البربر في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 3هـ/9م

1- اليعقوبي، المصدر السابق، ص 132-151.

الملاحق

الملحق رقم 04:

الخريطة رقم (4): تبين مراكز إنتشار الأفارقة والروم في بلاد المغرب خلال القرن 3هـ/9م

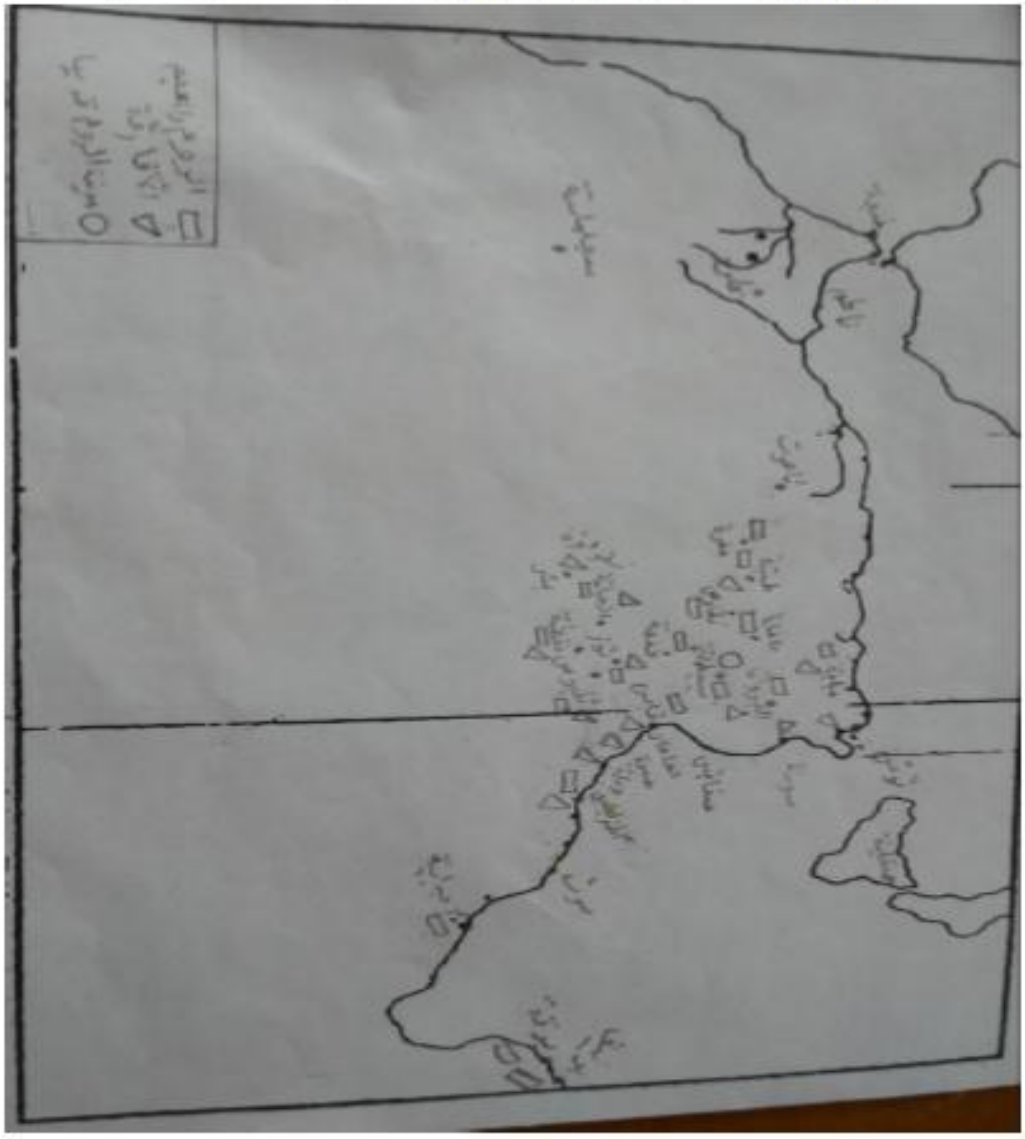

1- اليعقوبي، المصدر السابق، ص 132-151.

- الملحق رقم 5 : خريطة المغرب الاسلامي
خلال القرن الرابع هجري.

- المصدر: صورة الأرض لابن حوقل ص 64

الملحق رقم 4: أرض المغرب ومناطق السيادة الإسلامية

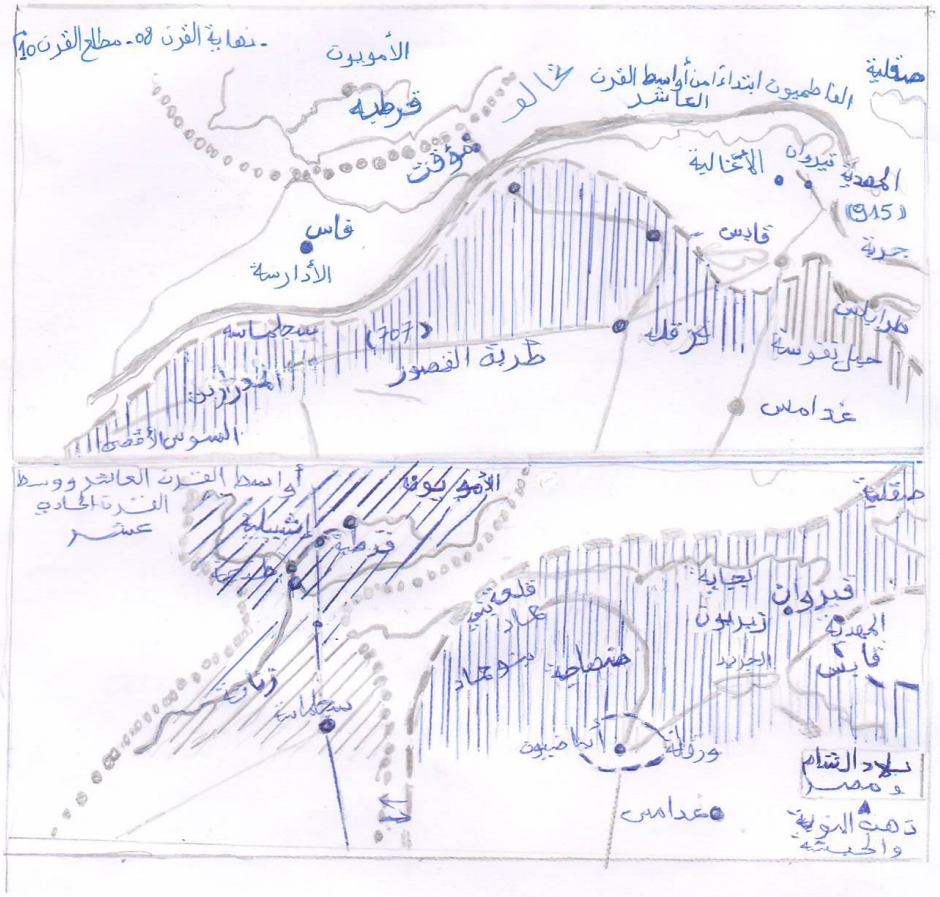

- موريس لومبارد: المرجع السابق، ص 88

الملحق رقم 8: طرق التجارة والتأثيرات في افريقيا الشمالية (القرن 8-11م)

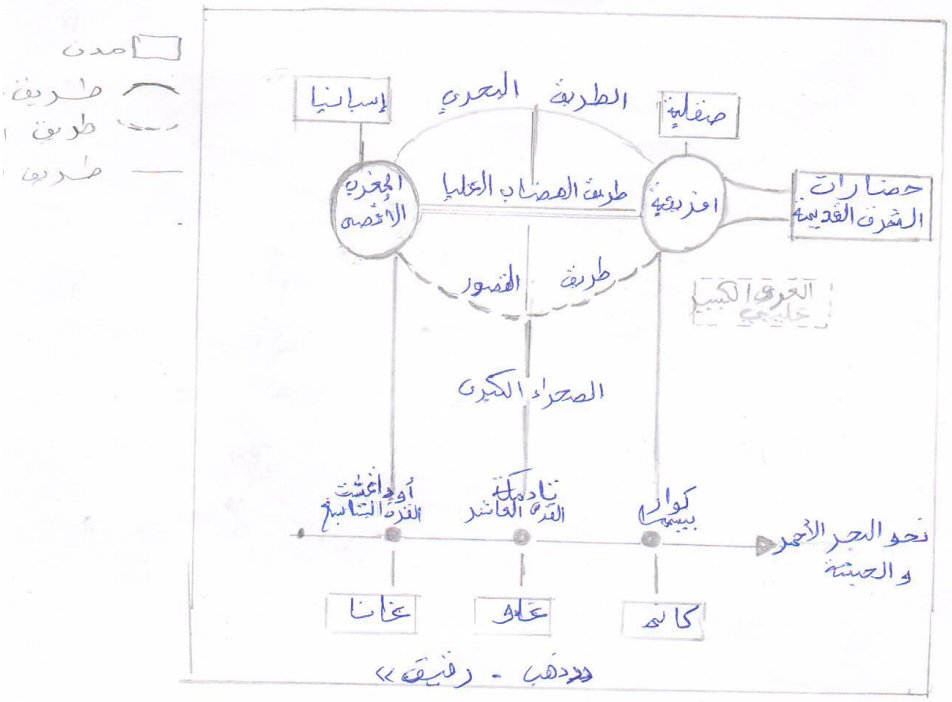

مورينو لومبارد : المرجع السابق ص 99.

الملحق رقم 6: المصدر نفسه، ص 64

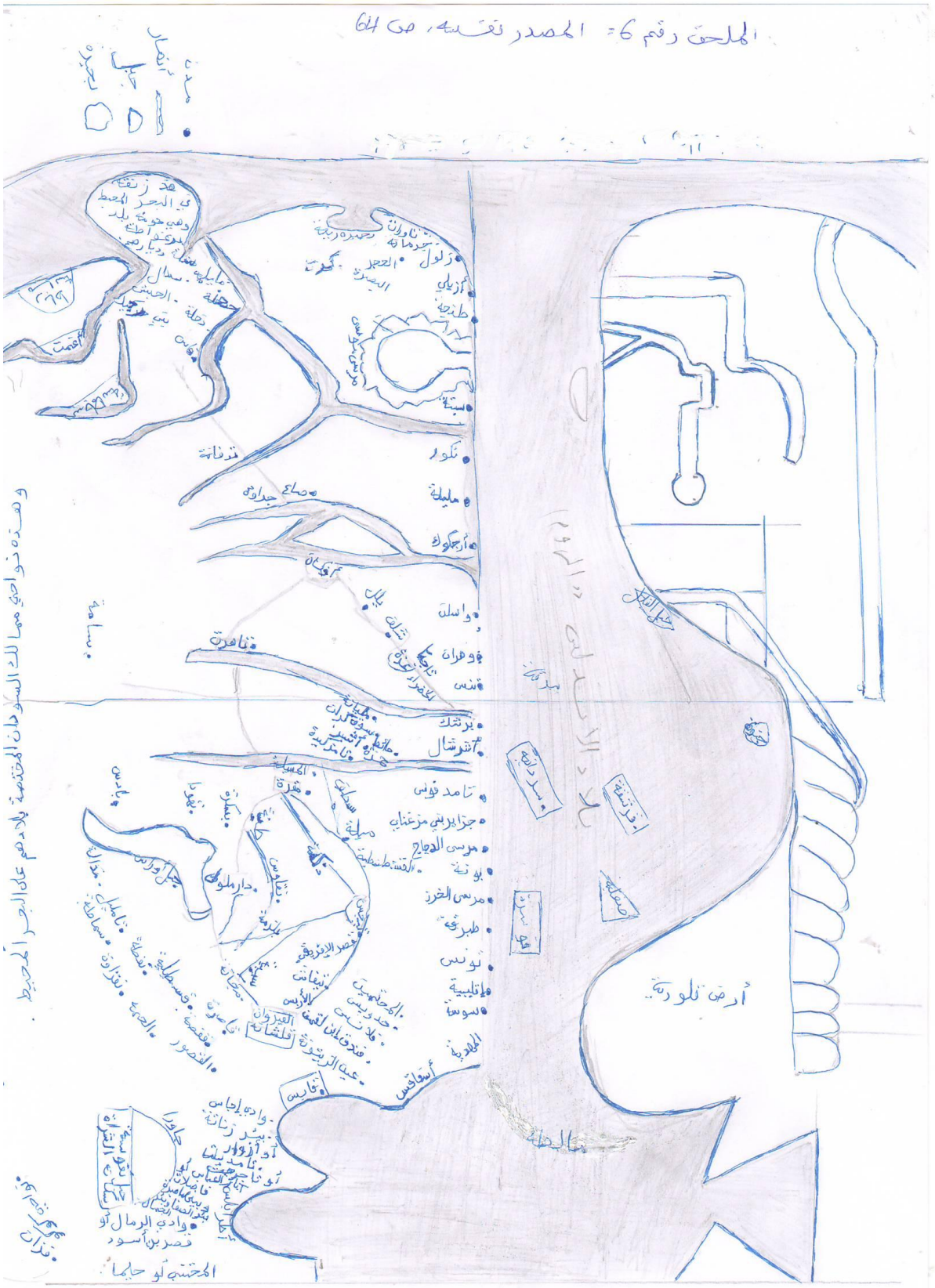

المصدر: المصدر نفسه، ص 64.

فهرس المحتويات :

مقــدمــة :.....9

الفصل الأول :..... ..

1- منهج اليعقوبي ت 290 هـ وابن حوقل ت 373 هـ في وصف بلاد المغرب الإسلامي: 17

أ – التحديد الجغرافي لبلاد المغرب 18

ب- المعاينة ورسم الخرائط 19

2- الجغرافيا البشرية :..... 19

أ- ضبط أنساب البربر 24

ب- مواطن الإثنيات 28

ت- الصفات والأخلاق 32

الفصل الثاني : 34

السياسة والعمران من منظور اليعقوب ابن حوقل : 34

1- المدينة بين الاستحداثوالاندثار في تجربة الصراع الأغلبي الفاطمي 34

2- المدينة المذهبية بين الضرورة الاقتصادية والانزواء المذهبي 34

3- الربط السنية 34

4 صعود المدن الزيرية 34

الخـاتمة..... 49

قائمة المصادر والمراجع :..... 53

الملـخــص..... 54

الملـخـص

تناولت الدراسة موضوع زيارة الجغرافيين العرب لبلاج المغرب اليعقوبي و ابن حوقل خلال القرنين 03-04هـ -09-10م، الذي تمحور لبه حول الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و الحضارية لبلاد المغرب من منظور اليعقوبي و ابن حوقل فقد احتوت مصادر الدراسة على معلومات قيمة و دقيقة في شتى المجالات الجغرافية و التاريخية و السياسية بمختلف جوانبها الاجتماعية و الاقتصادية، و العمرانية، وذلك بالاعتماد على المشاهدة و المعاينة، و الاستقصاء، فاهتموا بالمغرب، و بوصف الحياة الاجتماعية للبربر في بلاد المغرب، و ذكرو حدوده الجغرافية، و تطرقوا لوصف الحياة القبلية و السكانية، اذ شكل الغالبية العظمى من سكانها، و عنيت بالحديث عن اسباب تسميتهم للبربر و أصولهم، كما عددت مصادر الدراسة القبائل و تأثرت ببعض الكتابات التاريخية المبكرة، فوصفا أخلاق البربر و عاداتهم و تقاليدهم قبل الاسلام ببلاد المغرب، و لم تخل كتاباتهم عن التطرق للمذاهب التي ظهرت بالمغرب و الدول التي حكمت ببلاد المغرب و على صعيد اخر اشتملت مصادر الدراسة على الكثير من مظاهر الحياة الاقتصادية بكافة جوانبها أثناء وصفهم لمدن المغرب العظمى، و كذا نشاط الحركة التجارية و طرقها بالإضافة الى المراكز الصناعية على الصعيد الداخلي و الخارجي التي كانت لها دورا كبيرا في انتعاش الاقتصاد و بالتالي قيام المدن، و افادت مصادر الدراسة ان مسلمي بلاد المغرب حققوا العديد من الانجازات الحضارية في مختلف المجالات كبناء المدن التي شيدت فيها المرافق الدنيوية و الدينية المختلفة كالأسواق و الموانئ و الحمامات و القصور و المساجد و الاسوار و الح

صون.

Summary

The study dealt with the issue of the visit of Arab geographers to Balaj al-Maghrib al-Yaqubi and IbnHawqal during the two centuries 04-03 AH-09-10 CE, whose focus revolved around the economic, social and cultural life of the Maghreb from the perspective of al-Yaqubi and IbnHawqal. The sources of the study contained valuable and accurate information in Various geographical, historical and political fields in their various social, economic, and urban aspects, relying on observation, inspection, and investigation, so they took care of Morocco, and described the social life of the Berbers in the Maghreb, and mentioned its geographical boundaries, and addressed the description of tribal and demographic life As it constituted the vast majority of its population, and I meant to talk about the reasons why they were called Berbers and their origins. The sources of the study also enumerated the tribes and were influenced by some of the early historical writings, so they described the manners, customs and traditions of the Berbers before Islam in the Maghreb. Aspects of economic life in all its aspects while describing the great cities of Morocco, as well as the activity of the commercial movement and its roads, in addition to the industrial centers at the internal and external levels, which played a major role in the recovery of the economy and thus the establishment of cities, The sources of the study stated that the Muslims of the Maghreb achieved many civilizational achievements in various fields, such as building cities in which various worldly and religious facilities were built, such as markets, ports, baths, palaces, mosques, walls and forts.